

النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" ......خاصة بالاعضاء

العدد السابع السنة السابعة والعشرون ابريل (النصف الاول) ١٩٩١

رأينا

بسم الله الرحمن الرحيم

تقاطع الخطوط المتوازية

وكما يقول المثل "قبل ان يغيب رأسه اطلت قدماه".

هكذا هو الوزير بيكر في جولته الثالثة التي سيقوم بها بعد ايام من جولته الثانية، وبعد اسابيع من جولته الاولى. ان منطقة الشرق الاوسط تعيش بعد حرب الخليج عصرا مكوكيا جديدا يذكر بعصر كيسنجر وجولاته المكوكية بعد حرب رمضان عام ١٩٧٣. ويمكن القول ان الفارق بين العصرين كبير، ولكن جوهر الموضوع واحد. فالقضية الفلسطينية التي هي جوهر ازمة الشرق الاوسط كانت في عصر كيسنجر تعاني من الاهمال المتعمد بهدف التركيز على مصر، السمكة الكبيرة، وضرورة ايقاعها في شباك الامبريالية والصهيونية وعزلها عن العالم العربي.. هنا كانت تكمن مصلحة امريكا. وقد حاول كيسنجر الذي كان يوحي للرئيس الاسد بدور اقليمي يجعله اسد سوريا الكبرى، اذا ما هو اطبق قبضته الفولاذية على لبنان والاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية. كان مصدر قوة الصهيوني كيسنجر انه كان يتمتع بثقة عالية من حكام الكيان الصهيوني، هذا من جهة. ومن جهة اخرى، كان قادرا على مواجهة هؤلاء الحكام كامريكي قامت بلاده بحماية الكيان الصهيوني من هزيمة محققة لو لم تتدخل في مجريات حرب رمضان. اما نقاط ضعف كيسنجر فقد كانت تنبع من هزيمة امريكا في فيتنام من جهة ومن استعار اوار الحرب الباردة ونتائجها لصالح الاتحاد السوفيتي من جهة اخرى. وعلى الرغم من ذلك فقد ادت محاولات كيسنجر الدؤوبة الى جر مصر الى شبكة كامب ديفيد، كما احدثت الوقيعة الدموية بين النظام السوري ومنظمة التحرير الفلسطينية. اضافة الى ما نتج من حرب اهلية في لبنان لا تزال المنطقة ولبنان تعيش ذيولها حتى الان.

وتاتي جولات بيكر المكوكية في هذا العصر الجديد ومصر تقود تيارا هاما في الانظمة العربية، وتحتضن الجامعة العربية وتلقي بشباكها لاعادة التضامن العربي حول صيغة كامب ديفيد جديد. وفوق كل ذلك فان سوريا اصبحت حليفا طبيعيا لامريكا ضد العراق. وهي بهذا تطرق ابواب التسليم ببحث الوقائع التي تفرضها الصهيونية على الارض العربية بما فيها فلسطين والجولان ولبنان. لقد وافق النظام السوري على اجراء مفاوضات مباشرة مع الكيان الصهيوني تاتي نتيجة اجتماع اقليمي، باشراف الولايات المتحدة وحضور الاتحاد السوفيتي. ولابد من استيفاء الشروط التي حددها الكيان الصهيوني لقبوله بمشاركة الاتحاد السوفيتي وهي ان يعيد العلاقات الدبلوماسية مع "اسرائيل" اولا. وان يوافق على مبدأ عملية السلام في اطار اللقاء الاقليمي ثانيا.

لقد انزاح من وجه بيكر ذلك الجبل من جليد الحرب

التتمة ص٢٢

قضايا تنظيمية

رفع التقارير بانتظام

يعتبر رفع التقارير بانتظام من جوهر آلية العمل التنظيمي، فبدونه تتوقف بعض شريانات العمل عن ممارسة دورها ويتعطل التدفق المطلوب للحياة التنظيمية سواءا باتجاه الاطر الاعلى او باتجاه الاطر الادنى.

ومما لا شك فيه ان التقارير التنظيمية انواع منها ماهو دوري ويجب ان يكون منتظما، ومنها ما تقتضيه بعض الاجراءات، ومنها ما يتعلق بحوادث خاصة او طارئة.

ومن التقارير التنظيمية الدورية التي من الواجب رفعها هو تلخيص محاضر اجتماعات الاطر عبر فترات محدده وفقا للظروف والتي يمكن ان تكون فصلية او كل ثلاثة شهور مرة.

وتفيد محاضر الاجتماعات او ملخصاتها بوضع الاطر الاعلى في صورة العمل لدى الاطر الادنى مما يساعد في عملية المتابعة او التوجيه التنظيمي او حتى اتخاذ الاجراءات التنظيمية المناسبة سواءا المتعلقة بالمحاسبة او باجراء التعديلات على الاطر وتشكيلاتها او ملاحظة الظواهر المعنية ومعالجتها.

ومن الطبيعي ان تتطرق محاضر الاجتماعات الى كافة المهمات المنوط بالاطار المعني تنفيذها، لان عملية متابعة التنفيذ مع المسؤولين عن كل مهمة تتم عبر اجتماع الاطار، ولكن مجرد التطرق المختصر او الملخص لهذه المهام لا يكفي، لذلك لابد من التقارير الدورية الخاصة بكل مهمة من تلك المهام وخاصة المهام الاساسية، السياسية والامنية والتنظيمية والنقابية والعمل للارض المحتله الخ.

فكل مهمة من تلك المهام يجب ان تتم متابعتها عبر التقارير للمركز او للاطر الأعلى لان التقارير تضمن الدقة والمسؤولية والمتابعة والعمل الاصولي.

وبالتاكيد فان بعض هذه المهام يتطلب التقارير الدائمة والمنتظمة، وعلى سبيل المثال فان المهمة الأمنية والمتعلقة بالأمور الأمنية للحركة والتنظيم تقتضي استمرار تزويد المركز او الاطر الأعلى بالتقارير سواءا عن الحالات الخاصة او الظواهر او المعلومات الضرورية، لانه يفترض ان تتم ممارسة هذه المهمة عبر التنظيم ومجهوداته، ويفترض ان يقتصر تشكيل الجهاز الامني على الحد الكافي الادنى.

ان التنظيم بامتداده الواسع وعلاقاته المتعددة وعيونه المنتشرة يستطيع ان يراكم قدرا من المعلومات والمشاهدات لا يمكن انجازه عبر اي جهاز من الاجهزة الا بعدد كبير من المتفرغين والعيون وهو الامر الذي لا يمكن ان يكون عمليا في حياة اية ثورة او حركة، لذلك يضطلع التنظيم بمسؤولياته ودوره بهذا الخصوص، وهو القادر عبر عملية منتظمة وقنوات سالكة ودائمة العمل ان يغطي الجانب الاكبر بمجهودات خفيفة وامكانيات ضئيلة او حتى بدون تلك الامكانيات وخاصة المادية منها.

وما ينطبق على المهمة الامنية ينطبق على المهمات الاخرى، بل ان بعضها لا يمكن عمله او انجازه بدون التنظيم وان المتابعة التنظيمية لا يمكن تحقيقها بدون رفع التقارير بانتظام.

كذلك هناك التقارير الخاصة ببعض الظروف او المناسبات شبه الدورية كزيارات الوفود الى الاقاليم او زيارات مندوبي الاقاليم الى المركز او مندوبي الاطر

قضايا تنظيمية

قضايا تنظيمية

الدنيا الى الاطر العليا.

ان هذه الزيارات يجب ان تكون مرفوقة بالتقارير الخاصة بالمناسبة، تلك التقارير التي يجب ان تلخص نشاطات المرحلة المعنية وهي الفترة بين تقريرين شاملين وان تحدد الحاجات المطلوبة سواءا من توجهات او امكانيات ضرورية او اجراءات.

وبالعموم فان هذه الانواع من التقارير سواءا الدورية المنتظمة او الخاصة بالمناسبات شبه الدورية يجب ان تصدر عن الاطر وان تعبر عن رأي الاطر وليس عن اي فرد بمفرده من تلك الاطر.

لذلك يجب ان تصدر هذه التقارير في اعقاب اجتماعات تقررها وتقرر مضمونها وتطلع عليها قبل ارسالها، من هنا فان من المفيد ومن الواجب ان يقوم كل مندوب لاقليم ياتي الى المركز على سبيل المثال باعداد تقريره عبر الأطار قبل قدومه وان يكون هذا التقرير شاملا وان يصطحب معه لدى عودته الردود الخطية او الاجراءات العملية على كل نقطة من النقاط المشاره، لانه بذلك يقوم بزيارة مجديه ومليئة ومحددة المعالم والنقاط مما يجعلها اكثر فائدة ومما يلبي حاجات العمل.

اما النوع الاخر من التقارير وهو النوع الخاص ببعض الحوادث الطارئة او الحالات الخاصة الضرورية فهو ذلك النوع الذي تمليه اما ضرورات السرعة والحاجة لعدم التأخير او السرية الخاصة او الطبيعة الاستثنائية، وهذا النوع من التقارير قد لا يمر على اجتماعات الاطر كلها او بعضها وقد يرفع لاطلاع اللجنة المركزية وحدها او لاطلاع مفوض التعبئة والتنظيم مباشرة.

وهذه التقارير يجب رفعها عبر القنوات التنظيمية المتناسبة مع طبيعتها ويجب ان تصل الى الجهات المعنية في الاوقات المناسبة، ومن حيث المبدأ فانها لا تقل اهمية عن التقارير الدورية بل يمكن ان يمتاز بعضها بأهمية فائقة.

وفي كل الاحوال لا يمكن القيام بالعمل التنظيمي او بالمهمات التنظيمية بدون رفع التقارير من كل الانواع دائما، فرفع التقارير من شانه تفعيل العمل ومن شانه تفعيل الأطر سواءا العليا او الدنيا.

فبواسطة التقارير ومحاضر الاجتماعات تجد الاطر العليا الماده والقضايا التي من الواجب ان تواكبها وان تتدخل بامرها بين لحظة وأخرى، وبالتالي تجد الواجبات والمهمات الاضافية.

ان من واجب الاطر الاعلى متابعة تنفيذ الخطط والبرامج ومتابعة الحياة التنظيمية، وهي لا تتمكن من القيام بكل ذلك اذا لم تكن هناك تقارير دائمة.

وقد يقع البعض في نزعة التردد في رفع التقارير سواءا بسبب الكسل او التقصير او بعض النوازع الخاطئة حول هذه المهمة.

وما يجب ان يعرفه كل عضو ان من الواجب الذي يدعو الى الاعتزاز ممارسة هذا النوع من المهام في كافة المجالات للأهمية التي تم تناولها بشأن رفع التقارير.

ان مهمة رفع التقارير وتزويد الاطر الاعلى بها لا تعني رفع ذلك النوع من التقارير الذي ينطوي على الوشايات الخاطئة او الرخيصة او تقديم المعلومات غير الدقيقة او التي من شأنها توفير الدسائس، فهذا الامر ليس هو المقصود لانه بحد ذاته يشكل ظاهرة مرضية لا يجوز ان تتفشى في العمل التنظيمي.

ان باعث كتابة اي تقرير يجب ان يكون وضع الاطر الاعلى بصورة المعلومات الدقيقة حول مهمات العمل وضروراته وحول المرحلة التي وصل اليها تنفيذ الخطط ولا يجوز ان يتحول الى بواعث شخصية او ذات اعراض لا تحقق المصلحة العامة.

ومن الطبيعي ان ذلك لا يعني تجنب رفع الشكاوي الخاصة او القضايا الخاصة بواسطة التقارير وعلى العكس فان المفيد لدقة تحمل المسؤولية ودقة المعلومات ان تكون مكتوبة، وهذا الامر لا يعيب اي عضو لانه يؤثر في سلامة الحياة التنظيمية .

ويعبر تقديم التقارير عن سير العمل او مقتضيات العمل عن قدرة وكفاءة الاعضاء والاطر، فالتقارير الغنية والمتتنة دليل الكفاءة ولعلها احد المعايير الحقيقية عن الكفاءة، بل ان نزعة التثاقل من رفع التقارير او كتابة المواضيع التي يحتاجها العمل انما تعبر عن محدودية الكفاءه والتفكير وعن العجز.

وقد يلجأ بعض الاعضاء بذريعة من الذرائع الى رفض انجاز بعض المهمات الكتابية سواءا برفع التقارير

←

او بانجاز المواضيع التي تقتضيها خطط وواجبات العمل، وفي الحقيقة فان هذه الذرائع من شانها التعطيل واشاعة اجواء تعميم التقصير من اجل اخفاء جوانب العجز الخاصة.

ومما لا شك فيه انه لا يجب ان يقع الاعضاء والكوادر في نزعة تجنب الانجاز في هذا المجال لان ذلك يحرمهم فرص التعلم وتطوير كفاءاتهم.

فليس من المعيب ان يتعلم الانسان وان يطور كفاءاته مهما مر عليه من اقدمية في العمل ولكن العيب ان يحظى بالاقدمية ويبقى محدودا.

اذن يجب ان لا نسمح ببقاء العوائق والحواجز التي تبقي حالة التقصير، وعلى العكس فان تقصير البعض سوف ينعكس على البعض الاخر وسوف يوقف العمل والمتابعة والتطور.

ويبقى ذلك النوع الاخر من التقارير وهو تقارير الافراد او الهيئات الى اطرهم حيث ان من واجب بعض الافراد او الهيئات ان تقدم في اجتماعات الاطر التي تشارك فيها تقاريرا عامة او خاصة. وهي تقارير لا يجوز الاستهانة بها او تقديمها على عجل ودون اعداد، فهذه هي اكثر التقارير مسؤولية ويجب اعدادها والتعب في ذلك الاعداد، بحيث تشتمل على كافة جوانب الخطط والمهمات وتقدم صورة دقيقة وكافية، وتتم المحاسبة على اساسها، ومن هذه التقارير على سبيل المثال تقارير اللجنة المركزية للمجلس الثوري او لجان الاقاليم لمؤتمرات الاقاليم.. الخ.

لقد اعتادت بعض الاطر ان تقتصر تقاريرها على العموميات او على جانب واحد من جوانب العمل والنشاطات، وهذا الامر يجب ان يستوقفنا لما له من تأثير على نجاح الاطر وحسن مجريات عملها وادائها لدورها.

لذلك يجب بذل المجهود المسبق من اجل تقديم التقرير الصحيح والمناسب سواءا قدم تلاوة او بتوزيعه. ويجب بذل الاهتمام الكافي لان هذا الاهتمام يعبر عن الاهتمام بنجاح الاطر واداء مهماتها، والاهتمام الكافي بكتابة هذا النوع من التقارير يعني :

اولا : ضرورة اعداده بشكل يعبر عن رأي الاطار الذي يتلى باسمه او نيابة عنه، ومن هنا يجب ان يكون ناتجا عن اجتماع اصولي.

وثانيا: ضرورة اشتماله لجوانب الخطط والمهمات المنبثقة عنها بشكل كامل وخاصة تلك المهمات التي يجب ان يتابعها الاطار الذي يقدم التقرير بشكل يومي وثابت.

وثالثا: ان تتوفر فيه المعلومات الضرورية التي تساعد الاطار المقدم اليه على اتخاذ قراراته.

فهذا النوع من التقارير ينبغي ان يعد بحيث يكون احد عوامل اتخاذ القرارات في الاطر الموسعة اذ لا يمكن اتخاذ القرارات بدون المعلومات المحددة والدقيقة حول القضية ذات الشأن.

وخاصة القرارات السياسية التي تحتاج الى احاطة وتقدير موقف كامل يتضمن كافة العوامل المؤثرة او الضرورية.

لانه بواسطة ذلك تتمكن الاطر الموسعة من اتخاذ القرارات الصحيحة التي تتناسب مع حقائق الواقع وتتجاوب مع مستجدات الموقف.

من هنا لا يجوز ان تقتصر التقارير السياسية المقدمة للمجلس الثوري من قبل اللجنة المركزية - على سبيل المثال - على المعلومات العامة او الصحفية بل يجب ان تكون هناك المعلومات الدقيقة سواءا كانت معلنة ام غير معلنة وان تكون تلك المعلومات في وقتها المناسب، فمعلومات الصحافة غالبا ما تأتي بعد مرور الوقت اللازم لاتخاذ القرارات في اوقاتها.

ويمكن ان يقال الشيء نفسه بالنسبة للتقارير التنظيمية او الامنية او الادارية الخ.

ومن البديهي انه يجب على القيادة ان توازن في كل اطار ما بين المعلومات الضرورية لحاجه العمل وما بين المعلومات السرية التي لا تستوجبها حاجة العمل او حاجة اتخاذ القرارات. وهي في هذا الجانب غير مقيده بل ان بامكانها ان تستخدم سلطاتها التقديرية. ولكن عند ضرورة اتخاذ القرارات يجب ان تتوفر عناصر هذا الاتخاذ بشكل كاف.

اذن ان رفع التقارير هو احد اركان آلية العمل التنظيمي، ويتوقف عليه اداء الاطر والحركة لمهماتها المختلفة وهو الامر الذي يجب الاقبال عليه وادائه بكل حرص وانتظام. ■

الانتفاضة

وجدول اعمال المجلس المركزي الفلسطيني

ان اكثر ما يشغل بال القوى المتحالفة مع الولايات المتحدة هو التخلص من منظمة التحرير الفلسطينية بوصفها العقبة الوحيدة في وجه تحقيق مخططها الامني في الشرق الاوسط. ولا شك ان قوة وجود المنظمة وشرعيتها الفلسطينية والعربية والدولية تستند الى عدة مقومات اهمها في هذه المرحلة هو الانتفاضة المباركة والمستمرة والمتمسكة بشكل حاسم بالموقف الوطني الشامل المتكامل الذي تعبر عنه منظمة التحرير الفلسطينية بوصفها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني. وتواجه المنظمة في هذه المرحلة ضغوطا ممن كانوا يدعمونها دبلوماسيا وسياسيا واقتصاديا في المراحل السابقة، وذلك نتيجة تمسكها بموقفها المبدئي من قضيتها المركزية وعدم انجرارها الى تحالف حفر الباطن، الذي هدف الى فرض حالة اقتتال عربي -عربي، واستنزاف طاقات الامة العربية لصالح تكريس وجود الكيان الصهيوني، وفرض الهيمنة الامبريالية الامريكية على المنطقة والعالم. هذا الموقف الفلسطيني الرسمي مع قضية الشعب الفلسطيني هو المدخل الذي تحاول بعض دول الخليج معاقبة م.ت.ف. عليه .ولكن هذا الموقف هو في الحقيقة رأسمال منظمة التحرير الفلسطينية في ضمان احترام جماهير الانتفاضة لقيادتهم ولممثلهم الشرعي الوحيد. وغير ذلك كانت المنظمة ستخسر نفسها وشعبها بكل تأكيد.

ان نتائج حرب الخليج التي لا تزال ذيولها واسرارها تظهر يوما بعد يوم، تفرض على المجلس المركزي الفلسطيني في اجتماعه القادم تحديد اولويات المواجهة. فالمؤامرة التي يمثلها قبول الاطراف المعنية بالمؤتمر الاقليمي لابد من مواجهتها بموقف فلسطيني موحد رافض لهذه المؤامرة.. واذا كانت القضية الفلسطينية التي هي القضية المركزية لازمة الشرق الاوسط قد اصبحت بالنسبة لامريكا والكيان الصهيوني قضية ثانوية تسبقها قضية العلاقات العربية الاسرائيلية فان على شعبنا الفلسطيني ومجلسنا المركزي ان يعيد تأكيد مركزية القضية الفلسطينية واولويتها على الساحة العربية والدولية بكل الوسائل.

ان المؤتمر الاقليمي المطروح ليس سوى لقاء واحد يتبعه اطلاق يد الكيان الصهيوني للعبث في المنطقة على الشكل الذي يريد، سواء في علاقته الثابتة مع الدول العربية او مع الشعب الفلسطيني. وعليه فان رفض المنظمة لهذا المؤتمر، المؤامرة، لابد ان يكون اول ما يؤكد عليه المجلس المركزي في اجتماعه. وحيث ان الرفض وحده لا يكفي، فانه لابد من ان يتدعم بموقف فلسطيني موحد يطالب بتطبيق الشرعية الدولية وقرارات مجلس الامن ، دون ازدواجية، وعلى النحو الذي تم تطبيقهما في ازمة الخليج.

ولابد من اعطاء كل الامكانيات لدعم الانتفاضة بصفتها اصلب واهم مقومات الصمود والمواجهة للمؤامرة.

وبتكريس الوحدة الوطنية الشاملة لكافة القوى التي تجد في مواجهة المخطط الامبريالي الصهيوني دافعا لتجاهل تناقضاتها الثانوية مع بعضها البعض، ليكون الصوت الفلسطيني والفعل الفلسطيني الموحد هما الدرع الذي يصون وحدة الشعب الفلسطيني ويصلب التفاف الجماهير العربية حوله بما يدعم نضاله نحو دحر الاحتلال والحرية والاستقلال الوطني.

ولابد للمجلس ان يقرر تمسكه بالكفاح المسلح تدعيما للانتفاضة، وبضرورة ايجاد الصيغة الملائمة التي تجهض المؤامرة الامبريالية الصهيونية الهادفة الى فتح نزيف اقتتال فلسطيني لبناني في جنوب لبنان حيث تتواجد قوات العميلة لحد جنبا الى جنب مع قوات الاحتلال الصهيوني. ان دحر الاحتلال الصهيوني من جنوب لبنان هو مهمة قومية فلسطينية، وان وجود القوات الفلسطينية الرسمية في جنوب لبنان بشكل منسق، ويتحالف متفق عليه مع الجيش اللبناني، يشكل اساسا لعلاقات مستقبلية لا تمنع التصادم فحسب، وانما تكرس التعاون الذي يصون لبنان واستقلاله ووحدة اراضيه. فالوجود الفلسطيني الرسمي المتمثل بجيش التحرير الوطني الفلسطيني يشكل في جنوب لبنان دعامة قومية للشعب اللبناني ودعامة اساسية للانتفاضة وتطويرها وتصعيدها حتى تحقيق النصر. ■

في الوضع العربي الراهن

بداية لا يمكننا اخفاء ان أي معالجة راهنة للوضع العربي القائم لا تخلوا من صعوبات جمة بعد جملة الصعوبات والتناقضات التى رافقت الوضع العام قبل واثناء وبعد أزمة الخليج. خصوصا ان هذه الأزمة سلطت اضواء كاشفة على نقاط قوة وضعف الامة وعلى كثير من الموضوعات التى تتطلب اعادة صياغة وترتيب وبما يتوافق مع الاهداف البعيدة للامة كل الامة. وهنا نعيد تسليط الضوء على بعض بديهيات الذهن العربي مقاربين بينها وبين ادائها في ظروف الازمة، ومحاولين تسليط ضوء على انماط ادائها في المراحل القادمة :-

*التجزئة حالة قوة او ضعف ؟

اذا كانت النظرة المطلوبة للموقف العربي العام، هي النظرة التي تتبنى اتجاه تعزيز كل المواقف باتجاه العدو الرئيسي للامة واتجاه التبعية للغرب. وبما يحقق استقلالية القرار التنموي العروبي من جهة وباتجاه فرض طموحات الجماهير العربية في الحرية والاستقلال وتحرير الارض العربية ووضعها على الاقل في سياق هذا الصراع التاريخي الطويل. ولذا وعلى ضوء ازمة الخليج فان عوامل التجزئة في البنى الفوقية العربية على الاقل، لعبت دورا سلبيا في هذا المجال، بل ان الوجود الامبريالي العسكري تكثف في المنطقة وبطلب من اطراف عربية هذه المرة، وبما كاد ان يكوّن جبهتين جبهة التحالف الغربي العربي من جهه وجبهة العراق ومن معه من جهة اخرى. ومثلت هذه المرحلة تراجعا شديدا عن مرحلة التضامن العربي السابقة، ومرحلة الوحدات العربية الكبرى في المجالس الثلاث، مجلس التعاون العربي، مجلس التعاون الخليجي ومجلس التعاون المغاربي. وأدى الاختلاف فيما ادى اليه، الى اضعاف مؤسسة الجامعة العربية ايضا، والسؤال هل ادى الشكل الجديد من الاصطفاف العربي الى ضعف النفوذ الغربي في بلادنا؟ وهل ادى الى اضعاف الكيان الصهيوني او على الاقل تسليمه بالحقوق الوطنية العربية والفلسطينية! الجواب الاولي لا ... بل تكاد المنطقة تصبح منطقة نفوذ اقوى للاستعمار الغربي من جهة ومن جهة اخرى، كشفت الأزمة، عن موقع صهيوني اكثر عمقا وتجذرا في الاهداف الخارجية لقوى السيطرة الدولية.

كما دل التهافت الغربي على العقود التجارية وعقود البناء على ان ما يربط الغرب بالمنطقة العربية لا يعدوا ان يكون المصالح الاقتصادية، والتي قد تستدعي ان يدمروا هم مقدرات المنطقة طالما هم انفسهم الذين سيفوزون بعقود الاصلاح والبناء، وغير ذلك من الامثلة كثير، والتي تدل على المصائب الكثيرة التي تفرزها حالة التجزئة سواء على الاهداف القومية البعيدة او حتى على الراهن الاقليمي. فالتجزئة حاله ضعف بالمنشا، وحالة ضعف في كل السياسات التي تبنى على اساس قطري، والنتائج السلبية الناجمة عن استمرارها، اما من الناحية الجماهير العربية، فقد دلت ازمة الخليج، ان وحدتها وتضامنها هي الاصل والاساس، وتجلى ذلك بابهى مظهر، بوقفة الجمهور العربي بكل قطر عربي، الى جانب الموقف العراقي، باعتباره الموقف المناهض للكيان الصهيوني والامبريالية الامريكية ، بل لقد اظهرت الجماهير العربية، انها يمكن ان تذهب في فعلها وحركتها الى افاق ارحب واوسع شرط وجود قيادة جماهيرية تبين لها خطوات الفعل وافاقها. وان الجماهير العربية تملك احساسا مرهفا لمصالحها الحقيقية، وتعرف جيدا من هم اعدائها الحقيقيون، ولكن حتى هذا المد العربي الكاسح لم تجد اطرا تقدر على التعامل معه، او قيادته بحزم نحو الاهداف الحقيقية للامة سواء من حيث الصراع مع العدو التاريخي في فلسطين او باتجاه تعزيز الاستقلال وتقليص حجم التبعية للغرب، او على الاقل ضرب بناها التي تولدت مع تجزئة سايكس بيكو القائمة في وطننا العربي الكبير، وكان بالجماهير العربية وبتعاطفها الكاسح مع العراق في صراعه ضد التحالف الغربي، ارادت ان تؤكد على ان مركز الثقل في الصراع العربي العام هو المواجهة المباشرة ضد العدو الصهيوني وضد التحالف الغربي الساعي نحو السيطرة والهيمنة على مقدرات الامة، ومع مسالة تعزيز الاستقلال الوطني ضد التغلغل الامبريالي الاستعماري وضد تسلل الاجنحة المرتبطه في كل قطر عربي.

وتسليط الاضواء من قبل الجمهور العربي على هذه القضايا الرئيسية يشكل من زاوية اخرى برنامج عمل لقوى النضال القومي، وخصوصا للحركات النضالية الشعبية، لتوحيد جهودها من جهة، ولتأسيس كفاحها القطري على اساس القضايا الرئيسية السابقة من الجهة الاخرى، وهو ما يؤسس افقا شعبيا وجماهيريا لعمل قومي واسع باتجاه القضايا المركزية للامة، ومما لوحظ ايضا على حركة الجماهير خلال ازمة الخليج ايضا وخصوصا في الاقطار المناهضة للتحالف الغربي، امكانية وحدة كل القوى والتيارات على برنامج نضالي واحد، تجاوز في بعض الاقطار حدود برنامج الحد الادنى، وقد لقي ذلك استجابة كبرى من الجماهير التي باركتها وسلمتها قيادتها، وهو ما يشير بأن امكانيات الوحدة في حدود البرنامج الوطني امكانيات قائمة باستمرار وان الجماهير ترحب بذلك ترحيبا شديدا.

اما على مستوى النظام العربي، فلا شك ان وحدته "ولو باشكالها الدنيا السابقة"، تعرض لاهتزازات وندوب كبيرة، ولكن هل يمكن لكل قطر ان يمضي" يقلع شوكه". وحده ؟ هل يستطيع ان ينجز ولو جزءا يسيرا من اهدافه القطرية؟ الجواب المباشر لا .. لان عالم اليوم هو عالم الوحدات الكبرى، السوق الكبيرة والقادرة على المزاحمة؟ ومن زاوية اخرى، فان بنية كل قطر على حده، تظل بنية عاجزة على اجابة متطلبات الداخل او الخارج؟ لان كل قطر هو جزء من الوطن الكبير، ولا مندوحة له عن التأثر الشديد بكل العوامل الاخرى التي تصيب هذا الجزء او ذاك من الاجزاء الاخرى. كما ان الاخطار الداهمة سواء تلك التي يولدها وجود الاحتلال الصهيوني لفلسطين واراضي عربية اخرى، او الاطماع الخارجية او حتى الحفاظ على مقدار اكبر من المصلحة عند مساومة الغرب، تبين مدى الحاجة للاحتفاظ بقدر من انماط العمل العربي المشترك، ولعل مؤسسة الجامعة العربية، بتطوير بناها وانماط عملها، تشكل عملية احياءها دورا وعملا ضرورة ماسة، لضم الصفوف، وقراءة انماط العمل المشترك، وخصوصا تلك الانماط، التي تقوي ساعد الامة في حفاظها على امنها القومي، وحتى في مفاوضاتها لمبادلة موادها الاولية بالمواد الغربية المصنعة، وهذا لا ينفي ضرورة احياء مجالس التعاون العربي هنا وهناك، فالاتجاه نحو توحيد اشكال العمل وبغض النظر عن رغباتنا، لا زال يشكل الاتجاه الرئيسي الموضوعي سواء في اجاباته عن ضرورة المرحلة العالمية الجديدة، او في اتساقه مع الحدود الدنيا لرغبات الجمهور العربي فهل نكون بذلك اجبنا بان التجزئة كانت وستظل عامل ضعف في جسد الامة، وان المطلوب منا جميعا ان نعمل على ابتداع وتطوير اشكال وحدة وتعاون مطلوبة، وهي الآن ضرورة اكثر منها رغبة.

*ازمة الخليج والقوة العربية: -

اثارت سرعة وجود القوة العسكرية للتحالف الغربي في بلادنا خلال ازمة الخليج، عديدا من الاسئلة العميقة في الذهن العربي؟ لماذا؟ وكيف استطاعوا تحشيد مثل هذه القوة المسلحة الرهيبة في مواجهة دولة واحدة، لا تزال واحدة من دول العالم الثالث تطورا وقدرة؟؟ ولماذا قالت بتدمير القوة العسكرية العراقية شعارا لها، فلمصلحة من؟ وهل حقا جرى كل ما جرى من اجل حرية الكويت وتطبيق الشرعية الدولية؟؟! والان وبعد ان انتهت الحرب عادت الشرعية الدولية لعجزها التاريخي القديم فيما يتعلق بقضية فلسطين، ولتسحب هذه الدعوى .. الحجة !! من تحت بساط الهدف المركزي من وراء استخدام العنف الشديد ضد العراق؟؟ ولتؤكد بان الهدف الاول والاخير من وراء ذلك الحشد تمثل في تدمير القوة العسكرية العراقية، والتي تجرأت على القول بالتوازن الاستراتيجي مع العدو الصهيوني، وفي هذا المجال قال زئيف شيف كبير المحللين الاستراتيجيين الصهاينة : "من الخطأ الاعتقاد بانه لا توجد اهمية استراتيجية اسرائيلية لما يحدث في هذه الايام بين العراق والكويت، كما حاول القول البعض في الكنيست.. وعلى الرغم من الاحداث تجرى بعيدا عن حدودنا الا ان نتائج المواجهة مع صدام حسين ستؤثر وبصورة مباشرة على الوضع العسكري والاستراتيجي "لاسرائيل"، ونتائج الاحداث في الكويت هي التي ستحدد ولدرجة كبيرة جدا اذا ما كان الرئيس العراقي سيتجرأ في المستقبل على ارسال كتائب عسكرية عراقية للاردن .. واذا انتصر صدام حسين في المواجهة الحالية فلن يشكل ذلك فقط هزيمة للولايات المتحدة الامريكية، بل سيؤثر هذا الامر والى درجة كبيرة جدا على قدرات الردع الاسرائيلي التي ترتكز وكما يدرك الجميع على ركيزتين جوهريتين :

⟵

ما كان مجسدا بحلف وارسو. وبديلا لذلك اقامة منظومة احلاف من نمط جديد، وخاصة احلاف اقليمية غير معلنة تكون الولايات المتحدة الشريك الاكبر والدائم فيها.

ثانيا: مكافحة التحديات الايديولوجية واضعاف اسبابها. وتتمثل التحديات الايديولوجية في النطاق الكوني بالتحدي الشيوعي الذي تضائل في اعقاب الحرب الباردة، وتحدي الاصولية الاسلامية الذي ما زال مؤهلا لان يتطور على الرغم من عوامل ضعفه. فالاصولية الاسلامية يمكن أن تستخدم اذا بقيت ضمن حدود ومسار معين، ولكنها تصبح خطرة خارج تلك الحدود أو ذلك المسار.

اذن هنالك تحديان : التحدي الشيوعي الذي كان قويا واصبح بلا مستقبل تقريبا. والتحدي الاصولي الاسلامي الذي ما زال ضعيفا ولكنه يحمل مقومات التبلور والقوة.

ثالثا: سيادة الاقتصاد الحر واقتصاد السوق في العالم واقامة نظام اقتصادي جديد ياخذ بفكرة الاقتصاد الشامل او ما اطلق عليه اسم "اقتصاد القرية"

رابعا: ويتبع ذلك نظام جديد للتجارة العالمية.

خامسا: ومن شان النظام الاقتصادي العالمي ونظام التجارة الجديد ان يسعر التنافس بين الاقطاب الآخرين ويضعفهم. وفي هذا السياق بدأت تتبلور ثلاثة أقطاب. القطب المهيمن وهو قطب الولايات المتحده ثم القطب الاروبي ثم القطب الأسيوي الباسيفيكي بقياده اليابان.

سادسا: نظام عالمي جديد للاستفادة من الطاقة وتسيطر فيه الولايات المتحدة على مفاتيح الطاقة، اذ تعتمد فكرة النظام الدولي والنظام الاقتصادي العالمي الجديدين على الامساك بمفاتيح الطاقة. وهو الأمر الذي يجعلها تتحكم بالدول المنتجة والدول المستهلكة للبترول في آن واحد.

سابعا: السيطرة على التسلح في النطاقين التقليدي والاليكتروني، كل حسب التوازنات المناسبة واحتكار مستوى معين من التسلح والسيطرة الفضائية. وقد ثبت ان التفوق العسكري ما زال هو احد اركان التفوق الدولي وهو من اهم مقومات القطب الواحد.

ثامنا: ويتبع ذلك اقامة نظام من توازن القوى في النطاقين الاقليمي والدولي بين الاطراف الاخرين غير الولايات المتحدة.

تاسعا: اطلاق المواجهات العسكرية والخصومات القومية المحسوبة والانهاك الداخلي او من خلال الجوار لأي طرف يدخل في حالة صراع مع الولايات المتحدة، وذلك بذريعة من ذرائع القيم والمبادىء، وهو الغطاء الذي سوف يخفي حقيقة التدخلات غير المشروعة.

عاشرا: وضع العالم الثالث ضمن حدود تنموية مرسومة وموجهة بما يفيد نظام الاقتصاد ولمصلحة الدول الرأسمالية والولايات المتحدة بشكل خاص وبما يقيد الآفاق التنموية لدول الجنوب.

حادي عشر: استخدام الامم المتحدة واحياء دورها ضمن المنظور الجديد، وهو ما يقتضي تطوير دورها وجهازها وربما بعض جوانب نظامها وصيغتها، وما زالت بعض الافكار حول تركيبة مجلس الامن لا تصادف الزخم المطلوب.

ان الامم المتحدة ضمن هيمنة الولايات المتحدة ستستخدم كأداة تنفيذ وغطاء قانوني وسياسي ضمن الحدود الملائمة.

ثاني عشر: ستقوم الولايات المتحدة بهذا الغطاء، (الامم المتحدة) او حتى بدونه، بدور الشرطي الضامن لانظمة الامن وخاصة في المناطق الحساسة.

ثالث عشر: سيادة منطق القيم الغربية التي تتبناها الولايات المتحدة ضمن اغراض مصلحية محدودة وخاصة قيم الديمقراطية وحقوق الانسان وفقا لمفاهيمها وتفسيراتها واستعدادتها للتطبيق واستعمالاتها ومقتضيات الظروف المناسبة لها.

رابع عشر: التعاون الدولي بشأن بعض المشاكل العالمية واهمها البيئة والمخدرات والارهاب.

تريد الولايات المتحدة ضمن هذا النظام العالمي ان تتغلب داخليا على العجز المالي وعلى ازمتها الاقتصادية الحادة وان تحقق قيادتها للعالم وتبني سلام روما.

لقد استخدمت على طريق تحقيق هذا النظام قوتها العسكرية والاقتصادية اضافة الى قوة النفوذ السياسي او قوتها كمحور سياسي في العالم. وهو الامر الذي مكنها ان تعبر محطتين، محطة انتهاء الحرب الباردة والانتصار في حربها مع العراق. ولكي تحافظ الولايات المتحدة على دورها القيادي يجب ان تحافظ على التحالفات الدولية التي تديرها وتستفيد منها في كبح جماح التمرد او الانفلات، ويجب ان تتعامل مع ازماتها وقضاياها الداخلية بحيث تتغلب على الازمات والمشاكل الحادة.

اذن، ان النظام العالمي الجديد يعني القيادة

السياسية والعسكرية والاقتصادية للولايات المتحدة على العالم بأسره.

ان آفاق نجاح الولايات المتحدة في بناء هذا النظام محكومة باعتبارات مستقبلية فلا يكفي ما تحقق من نهاية للحرب الباردة او من نتيجة لحربها مع العراق لكي تتمكن من بسط سيطرتها الدائمة أو بسط سلامها المراوغ. اذ ان بعض العوامل الاخرى سوف تكون حاسمة. ومن اهمها ان يتمكن الاتحاد السوفياتي من السيطرة على مشاكله الداخلية، وان تنجح اوروبا في انجاز وحدتها وادارة تنافسها الاقتصادي والسياسي مع الولايات المتحدة وان تتمكن الولايات المتحدة من ضبط الامن الدولي وان لا تتورط في اوحال العالم، وان تتمكن اخيرا من السيطرة على أزماتها وخاصة الازمة الاقتصادية. ان اي اختلال غير مناسب سوف يسعر التناقضات الدولية ضد الولايات المتحدة وربما يؤدي الى خلق جبهة عالمية مضادة، بل وربما يؤدي الى افلات مفاتيح النفط من سيطرتها وبذلك تبدأ موجتها في الانحسار.

من هنا تحرص الولايات المتحدة على استثمار الفوز سواءا في الحرب الباردة او في الخليج ، بالاسراع في تحقيق بعض اهدافها وخاصة في اقامة نظام امن اقليمي خليجي شرق اوسطي مناسب وفي اضعاف وعرقلة وحدة اوروبا، وانهاء قدرة الاتحاد السوفياتي على المقاومة وربما تمزيقه.

وما من شك ان العالم كبير جدا على القبضة الامريكية، وبدون المشاركة سوف يبدأ العد التنازلي. والولايات المتحدة بعقليتها ومنهجها غير مهياة للمشاركة، لذلك لن ياتي لها سلام روما الذي تتطلع اليه.

لقد كان التحدي العراقي فرصة للعالم باسره للافلات من قبضة نزعات الولايات المتحدة في السيطرة. وكان فرصة للعالم لكي يدافع عن نفسه، وضد تعسف الولايات المتحدة، سواءا القائم او القادم. ولكن العالم لم يستثمر هذه الفرصة. فعالم الشمال فضل سيطرة الولايات المتحدة على انبعاث الجنوب، وتضافر معها. والشرق جبن عن المواجهة وتقاعس تحت وطأة اثقال مشاكله وانحساره. وعالم الجنوب تحكمت فيه اعتبارات الضعف والتبعية والخوف والتنافس الذاتي، ذي الافق الضيق والحسابات الصغيرة. فدفع العراق الثمن ودفع الجنوب الثمن بل والعالم بأسره.

لقد اثبتت معركة الولايات المتحدة من اجل النظام العالمي الجديد ان التفوق الاقتصادي لايكفي وحدة ولا يبني قطب القوة الشاملة في العالم. وكذلك النفوذ السياسي، او التفوق العسكري. فعناصر قطب القوة الشاملة يجب ان تجمع ما بين القوة العسكرية والقوة الاقتصادية والقوة السياسية وان تجد لنفسها الملامح الثقافية والحضارية الخاصة بها، والتي يتوقف على مدى ارتباطها بالاهداف الانسانية الشاملة وبقيم الحق والعدالة ما اذا كانت تلك القوة الشاملة هي لخير الانسانية والتقدم ام لا. وهذا أمر في غاية الاهمية لنجاح هذه القوة واستمرارها.

وهنا نصل الى النقطة الاخيرة، حيث ان سلوك الولايات المتحدة، وكيلها بعدة مكاييل، واستخدامها لمنطق القيم وحقوق الانسان بشكل موجه تبعا لمصالحها الذاتية، ومتقلب تبعا لموقفها من الطرف المعني، انما يعبر عن عدم ارتباط حقيقي بالموقف الانساني الشامل، وهذا بالذات احد عناصر الفشل في نظامها العالمي الجديد الذي سوف يصل الى نهاياته المحتومة.

وتسعى الولايات المتحدة الى ان تنعكس روح نظامها الدولي الجديد في نظام الامن الاقليمي في الشرق الاوسط، لذلك دأبت بعد انتهاء الحرب الى بناء الترتيبات اللازمة سواءا عن طريق دول التحالف الاقليمية او بواسطة قواتها الخاصةاو بمحاولة تحريك مسار تسوية الصراع الشرق اوسطي، بشقيه - من وجهة نظرها -، العربي الصهيوني، والفلسطيني الصهيوني. والغرض الحقيقي من هذه الترتيبات ليس حل النزاعات او بناء السلام، وانما تأمين سيطرتها التي تقوم على عدة اعمدة، منها بناء حلف اطلسي شرق اوسطي يكون الكيان الصهيوني عضوا طبيعيا فيه، والمحافظة على قوة وفاعلية هذا الكيان، وابقاء قوات نوعية لها في المنطقة، وربط الاسواق والمواد الاولية بمافيها النفط والموارد الطبيعية الاساسية بعجلة مشيئتها.

وعليه فان انطلاقة النظام الدولي الجديد تبدأ بعد تمهيد اجواء العلاقات الدولية من الشرق الاوسط، وبالفعل لقد خرج العالم من النظام السابق وهو نظام الحرب الباردة، وبدأ يدخل في نظام سلام روما وهو السلام المحتقن او المتوتر او الساخن ولكنه ليس السلام الآمن او القابل للاستقرار. ■

مؤامرة المؤتمر الإقليمي

ما من شك في ان الآلة العسكرية الاميركيّة التي كانت معدة لمواجهة حلف وارسو، وانتقلت بدباباتها وبوارجها وطائراتها واقمارها الصناعية وسائر اسلحتها الى الخليج، قد حققت انتصارا عسكريا على العراق.

وما من شك في ان ما حدث لا يشكل ضربة للعراق فقط، وانما يشكل ضربة للامة العربية في كل مكان. اذ لا يوجد عربي منتصر في حرب الخليج. وعلى الامة العربية ان تقف وقفة تأمل لما حدث، لان المعركة ما زالت مستمرة.

ولئن توقفت المدافع على الجبهة العسكرية، فان المدافع على الجبهة السياسية لم تتوقف بعد. وما زالت الولايات المتحدة الاميركية تشن هجومها السياسي لتقطف ثمر انتصارها على الكرامة العربية وتخضع المنطقة لنظامها كقوة وحيدة مسيطرة على مقدرات العالم، بعد تراجع الدور السوفياتي وانشغاله بازماته الداخلية وتسعى الولايات المتحدة الى استكمال انتصارها في حرب الخليج لتحويل هزيمة عسكرية الى هزيمة سياسية من خلال اخضاع الوطن العربي، واعادته الى عصر الاستعمار المباشر والحماية الاجنبية. وها هي الادارة الاميركية تعلن جهارا عن نيتها في البقاء فوق الارض العربية، وعن اتخاذها لدولة البحرين مقرا دائما لقواتها في المنطقة.

وتسعى الولايات المتحدة ايضا لتحويل النفط العربي الى سلعة رخيصة وتحويله من ذهب اسود الى وحل اسود، وتبديد المال العربي واستهلاكه لفائدة المجمع الصناعي الحربي الاميركي.

وتسعى الولايات المتحدة ايضا الى ضعضعة العراق واضعافه، لكي لا يخل بموازين القوى في المستقبل.

وكذلك تسعى الولايات المتحدة الى تصفية القضية الفلسطينية، مستفيدة من الظروف التي اوجدتها نتائج الحرب، وهذا الاختلال الفادح في ميزان القوى في الشرق الاوسط، لتمنح دولة الكيان الصهيوني كل الامتيازات السياسية، وتمكنها من هضم الحقوق الفلسطينية والعربية، وتسهم في بقائها كقوة وكذراع يحمي مصالح الامبريالية.

ان السياسة الاميركية التي رفعت قبل واثناء حرب الخليج شعار الشرعية الدولية والخضوع لقرارتها، بدلت شعاراتها بعد ان انتهت الحرب، وعاد مندوبها (جيمس بيكر) في جولاته المكوكية التي تذكرنا بجولات (كيسنجر) سيء الذكر.

لقد رسمت السياسة الاميركية لنفسها طريقا للتحرك على خطين :

الخط الاول يعمل على اجراء حوار عربي - اسرائيلي.

الخط الثاني يعمل على اجراء حوار فلسطيني - اسرائيلي.

والمتتبع لما يطرح ويتداول في السوق السياسية الحالية، لا يرى اكثر من محاولات تعميم كامب ديفيد على عموم المنطقة، بعد ان فشلت السياسة الاميركية والاسرائيلية ولسنوات طويلة على تحقيق هذا التعميم.

فبدلا من المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط الذي يقام على اساس قرارات الشرعية الدولية، فان

الولايات المتحدة لجأت الى فكرة (المؤتمر الاقليمي).. وتمارس الولايات المتحدة كل ضغطها من اجل تحقيق هذه الفكرة التي تخدم مصالح "اسرائيل" بشكل مثالي.

ماذا تحقق "اسرائيل" من المؤتمر الاقليمي :

اولا: تهرب من فكرة المؤتمر الدولي الذي قد تشكل مشاركة الدول دائمة العضوية في مجلس الامن فيه اداة ضغط عليها.

ثانيا: تحقق حلمها في اجراء محادثات منفردة مع كل دولة عربية على حدة.

ثالثا: تضمن اعتراف عربي بوجودها، وتحاول ان تحصل على مزايا اقتصادية تفتح امامها ابواب الشرق الاوسط.

رابعا: تعمل على حل مشكل المياه المتفاقم لديها، وخاصة في منطقة النقب، وتحاول الحصول على المياه العربية بالابتزاز والضغط، مما يمكنها من استيعاب ملايين المهاجرين.

خامسا: تستبعد منظمة التحرير الفلسطينية، وبالتالي تكون في وضع يمكنها من القفز عن الحقوق الوطنية لشعب الفلسطيني.

فاذا ما حصلت "اسرائيل" على كل ذلك، فلماذا تحاور الفلسطينيين، ولماذا تعطيهم حقوقهم.. فالخطة اذن هي حل الازمة ما بين الكيان الصهيوني والانظمة العربية، ويبدو ان بعض هذه الانظمة مستعد تمام الاستعداد للمساومة على حقوق الشعب الفلسطيني مقابل مصالحه وشهوة السلطة لديه.

لقد عبرت الشخصيات الفلسطينية التي قابلت بيكر في القدس عن خيبة املها من الادارة الاميركية التي ترفض اعادة الحوار مع منظمة التحرير، والتي مازالت تبحث عن بدائل لها، والتي تخلت عن تصريحات كان جورج بوش قد اطلقها عشية انتهاء حرب الخليج عن ضرورة حل الصراع العربي الاسرائيلي وفق مبدأ الارض مقابل السلام. وقرارات مجلس الامن ٢٤٢، ٣٣٨.

وقد كشفت المصادر الاسرائيلية ان اتفاق الحكومة الاسرائيلية مع بيكر يتضمن تسع نقاط، وهذه النقاط التسع تستبعد سلفا انشاء دولة فلسطينية، وتعطي "اسرائيل" الحق في ان يكون لها رأي في تشكيل وفد الشخصيات الفلسطينية من الضفة وغزة، ولا تطالب الولايات المتحدة بوجود فلسطينيين في هذا الوفد من القدس او من المبعدين، كما تتعهد الولايات المتحدة بعدم استئناف الحوار مع المنظمة. ويبيح الاتفاق "لاسرائيل" ان تفسر قرار مجلس الامن ٢٤٢ حسب ما تراه، ويشترط الاتفاق ان يعيد الاتحاد السوفياتي علاقاته مع "اسرائيل" ويوافق على مبدأ عملية السلام قبل مشاركته في المؤتمر الاقليمي.

ان هذا الاتفاق يحدد نتائج (المؤتمر الاقليمي) قبل انعقاده، ويكشف الموقف المشبوه للولايات المتحدة التي تريد توسيع دائرة كامب ديفيد، وجعل "اسرائيل" تقطف ثمار نتائج حرب الخليج. ومما يلفت النظر ان الولايات المتحدة تستبعد مشاركة اوروبا في المؤتمر الاقليمي، وقد يكون من بين الاهداف العديدة للولايات المتحدة طمأنة "اسرائيل" التي لا ترتاح لمواقف بعض الدول الاوروبية التي لها مواقف مساندة للحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني.

وقد قلنا في بداية هذا التحليل ان الولايات المتحدة تريد ان تصنع في المنطقة هزيمة سياسية بعد ان حققت نجاحا في المعركة العسكرية.

وجهود الولايات المتحدة لصنع هذه الهزيمة مستمرة، فالمعركة مستمرة..

ان شعبنا الفلسطيني المكافح وهو يخوض معركته العسكرية والسياسية بلا هوادة منذ الفاتح من يناير لعام ١٩٦٥ لن يقبل بالهزيمة، وان شعب الانتفاضة الملتف حول منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي والوحيد سيواصل النضال دون ان تؤثر به كل عوامل اليأس.

لقد فشلت في الماضي كل المناورات التي حاولت ان تقفز عن حقوق الشعوب، والتجربة الجزائرية تذكرنا بالمحاولات المستميتة من جانب فرنسا لايجاد بديل لجبهة التحرير الجزائرية. وعندما فشلت اضطرت للجلوس الى مائدة المفاوضات مع جبهة التحرير.

وان شعبنا الموحد في الداخل والخارج لن يقبل بتصفية حقوقه التي ناضل طويلا ودفع بالآف الشهداء من اجل تحقيقها، وهي حقه في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

معركة شعبنا مستمرة، ومعركة الامة العربية مستمرة ولابد ان يأتي الزلزال. ■

جولة بيكر الثانية

وتسويق المشاريع الصهيونية في العالم العربي

بعد ظهر يوم الثلاثاء ١٩٩١/٤/٩ عرض وزير الخارجية الامريكي جيمس بيكر على وزير الدفاع الصهيوني موشارنس جملة من الافكار والمبادىء التي وصفها بانها مقبولة على الادارة الامريكية من اجل تقدم المسيرة السياسية في الشرق الاوسط، وقد تلخصت هذه الافكار والمبادىء بالتالي، كما اوردتها اذاعة العدو الصهيوني:

١- لا لدولة فلسطينية .

٢- لا لمنظمة التحرير الفلسطينية.

٣- مفاوضات في مسلكين متوازيين، الاول بين الكيان الصهيوني والدول العربية، والثاني بين الكيان الصهيوني والفلسطينين .

اما عن عقد المؤتمر الاقليمي، فقد قال بيكر، سيتحول هذا المؤتمر الى محادثات تضم مجموعات عمل من الكيان الصهيوني ومن الدول العربية ومن الفلسطينين . من ناحية اخرى اعلن وزير خارجية الكيان الصهيوني دافيد ليفي " ان الولايات المتحدة توافق حقا على عدم ضم فلسطينين من سكان القدس او من الشتات الى الوفد الفلسطيني" (اذاعة الكيان الصهيوني ١٩٩١/٤/٩).

هذه المبادىء والافكار حملها جيمس بيكر معه ليعرضها على الحكومات العربية، وقبل ان نأتي على سرد ردود فعل وتصريحات ومواقف الدول العربية التي زارها بيكر او التقى وزراء خارجيتها، لا بد من الاشارة الى ان الكيان الصهيوني طرح حتى قبل زيارة بيكر الاولى والثانية جملة من اللاءات منذ طرح مبادرته في ايار ١٩٨٩، وهي كما يلي:

١- ان اي حل لمشكلة الشرق الاوسط يجب ان لا يفضي الى قيام دولة فلسطينية.

٢- لا لمؤتمر دولي، ونعم لاية مفاوضات مباشرة مع كل دولة عربية على انفراد.

٣- القدس غير قابلة للتفاوض باي حال من الاحوال، وسكان القدس لا يحق لهم المشاركة في المفاوضات او في الانتخابات او في تمثيل الفلسطينين.

من خلال اللاءات الصهيونية ومن خلال المبادىء والافكار المقبولة على الادارة الامريكية كما عرضها بيكر نستطيع ان نرى بوضوح الانسجام التام في الطرح الامريكي والصهيوني، وربما اكثر من هذا، فيمكن القول ان افكار ومبادىء بيكر مستمدة من مبادرة "السلام" الصهيونية ومتطابقة مع افكار شامير ومبادئه تماما.

مقابل هذا الانحياز التام من جانب الولايات المتحدة يقف الجانب العربي المتحالف متذبذب في ظاهره خاضع في جوهره لكل الطروحات الصهيونية والاملاءات الامريكية، وكان الحرب التي خاضها الجيش المصري والسوري والسعودي وباقي الدول العربية المتحالفة ، ما جاءت الا لخدمة اهداف الكيان الصهيوني وتكريس احتلاله لفلسطين وجنوب لبنان وهضبة الجولان.

*الموقف المصري قبل وصول بيكر الى القاهرة:

بعد محادثات هاتفية اجراها الرئيس المصري مع الرئيس السوري والرئيس اللبناني اتفق الاطراف على

طرح مشكلة اضافية خلال اللقاء مع بيكر وهي ان تتعهد "اسرائيل" بالموافقة على قرار مجلس الامن ٤٢٥ الذي يدعو الى انسحاب الكيان الصهيوني من جنوب لبنان، هذا اضافة الى الموقف المصري الذي تمت بلورته عشية وصول بيكر الى القاهرة والذي تلخص في:

١- وقف الاستيطان كخطوة اولى.

٢- اجراء انتخابات لاختيار ممثلين عن الشعب الفلسطيني.

٣- الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة، اضافة الى هذا، اعلن وزير الخارجية المصري عصمت عبد المجيد، امين عام جامعة الدول العربية القادم، ان مصر لا تزال مصرة على عقد المؤتمر الدولي للسلام وان القاهرة لن توافق على اجراء مفاوضات منفردة مع كل دولة عربية، وقال موظف كبير في الخارجية المصرية انه يجب ايجاد طريقة لبحث النزاع "العربي الاسرائيلي" بصورة شاملة... (٩-١٩٩١/٤/١٠، اذاعة الكيان الصهيوني).

وفي يوم ١٩٩١/٤/٩ كانت مصر قد اعلنت رفضها القاطع للمقترح "الاسرائيلي" اي المؤتمر الاقليمي الذي ينص على التفاوض مع الدول العربية المعنية، وبصورة موازية التفاوض مع الفلسطينين وحددت مصر موقفها في اربع نقاط مكررة:

١- تطالب مصر ان تستند المفاوضات الى مبدأ الارض مقابل السلام.

٢- الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره.

٣- اقامة دولة فلسطينية في نهاية مسار السلام.

٤- خلال مسيرة السلام، اجراء انتخابات حرة لاختيار ممثلين عن الشعب الفلسطيني للتفاوض معهم، وسوف يؤكد الرئيس المصري امام الوزير الامريكي جيمس بيكر بان المؤتمر الدولي للسلام هو الاطار الامثل لحل النزاع.

*الموقف المصري بعد انتهاء محادثات بيكر في القاهرة:

ما ان انهى جيمس بيكر محادثاته في القاهرة حتى نسف الموقف المصري تماما، وتبخرت كل النقاط التي طرحها الرئيس المصري حسني مبارك ووزير خارجيته عصمت عبد المجيد، فالمؤتمر الدولي للسلام لم يعد مطروحا، وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره ذاب كالثلج في المناطق الاستوائية، وتغير مبدأ الارض مقابل السلام الى مبدأ السلام او الاستسلام للارادة الامريكية والشروط الصهيونية.

اما الانتخابات الحرة لاختيار ممثلين عن الشعب الفلسطيني فقد بقيت وفقا لمبادرة شامير، وهكذا وبفرح وسعادة شديدين اعلن يشوع مئيري مراسل اذاعة الكيان الصهيوني في القاهرة يوم ٤/١٢ ان تقدما رائعا انجزه جيمس بيكر في القاهرة، فقد قبلت مصر بفكرة عقد مؤتمر اقليمي ذي مسلكين متوازيين، مفاوضات مع الدول العربية دون شروط مسبقة، ومعالجة المشكلة الفلسطينية وفق مبادرة السلام الاسرائيلية من شهر ايار ١٩٨٩.

وقد علق وزير الخارجية المصري هذا القبول بقوله "المهم كلمة مؤتمر، وان مصر ستشجع على اجراء حوار فلسطيني اسرائيلي"(اذاعة القاهرة١٩٩١/٤/١٢).

*الموقف السوري قبل زيارة بيكر:

كالعادة فقد كان الموقف السوري مقتضبا ومحددا في نقطتين، الاولى رفض المؤتمر الاقليمي، والثانية الاصرار على عقد المؤتمر الدولي وقبول "اسرائيل" لقرار ٢٤٢ و٣٣٨ و٤٢٥ القاضي بانسحاب "اسرائيل" من جنوب لبنان .

اما تعليقات اذاعة دمشق فقد اصرت على الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني واقامة دولته المستقلة.

*الموقف السوري بعد زيارة بيكر:

دامت مفاوضات الرئيس الاسد وبيكر قرابة خمس ساعات، وقد نفت اوساط سورية شبه رسمية الاخبار الصحفية التي قالت بان سوريا لم تعد تعارض عقد المؤتمر الاقليمي.

من جانبه اعلن وزير الخارجية السوري فاروق الشرع ان بلاده تعارض هذا المؤتمر وتوافق على عقد مؤتمر دولي تحضره الدول المعنية، وتلعب الامم المتحدة فيه دورا رئيسا (١٩٩١/٤/١٣، اذاعة دمشق، واذاعة الكيان الصهيوني).

من جهة اخرى اعلن مصدر امريكي مسؤول في دمشق، ان سوريا وعدت وزير الخارجية الامريكي

جيمس بيكر بدراسة بعض المقترحات التي طرحها خلال المفاوضات، وقد نشر معلق صهيوني في اذاعة الكيان الصهيوني يوم ٤/١٣ هذا الموقف بان سوريا وافقت على عقد مؤتمر اقليمي تحضره الدول المعنية، والجدير بالذكر ان وزير الخارجية السعودي الامير سعود الفيصل وعد خلال اجتماعه ببيكر في القاهرة، ان بلاده ستعمل على اقناع سوريا بعقد مؤتمر اقليمي.

*الموقف الصهيوني:

ان الريبة التي اعترت الموقف الصهيوني فور الاعلان عن نية بيكر زيارة المنطقة، تبددت فور وصول بيكر وطرحه الافكار والمبادىء المقبولة على الولايات المتحدة لتقدم المسيرة السياسية وحل النزاع في المنطقة، ودهش ارنس كما ذهل شامير وليفي من تبني بيكر الافكار والمبادىء وروح مبادرة شامير في ايار ١٩٨٩، فخلال المحادثات - قال ناطق الحكومة الصهيونية افي بازنير- " اثير موضوع قرار ٢٤٢ ولم يتم التوصل فيه الى اي اتفاق، كما اثير موضوع الاستيطان وبقي نقطة خلاف وصفت انها بسيطة"(١٩٩١/٤/١٠ اذاعة الكيان الصهيوني).

ان موقف حكومة الكيان الصهيوني تبناه بصورة عملية وزير الخارجية الامريكي بيكر كما اوردنا سابقا، لكن هذا لم يمنع وزير الاسكان الصهيوني ارئيل شارون من انتقاد جيمس بيكر فيما يتعلق بالمستوطنات وقضية الاستيطان، وقال شارون "ان تصريحات بيكر بشأن المستوطنات تلحق الضرر بمسيرة السلام، واعتقد ان المطلوب خطوات اخرى لضمان السلام الحقيقي وليس تلك التي تطرح وتبحث الان"(١٩٩١/٤/١٠ اذاعة الكيان الصهيوني).

اما وزير الخارجية دافيد ليفي فقد اعلن "انه تم احراز تقدم في المباحثات مع بيكر، لكن النتيجة لا تتعلق فقط بالدولتين "اسرائيل" والولايات المتحدة، ويجب ان ننتظر لنرى ردود فعل الدول العربية"(المصدر نفسه).

*الموقف الفرنسي:

عقبت فرنسا على جولة بيكر في المنطقة "واعرب وزير الخارجية الفرنسي عن اعتقاده بان المؤتمر الاقليمي لا يكفي لاقامة سلام بين "اسرائيل" والعرب، وقال في نهاية الامر يتوجب علينا عقد مؤتمر دولي للسلام، الا ان فرنسا تبارك اية فكرة من شأنها ان تجسد بداية مسيرة السلام"(المصدر نفسه).

*الموقف الاوروبي:

قررت اللجنة السياسية للمجموعة الاوروبية عدم تقديم توصية الى مجلس المجموعة الاوروبية الذي سيعقد خلال هذا الاسبوع، وكان يفترض ان تقدم هذه اللجنة توصية الى المجلس تقضي بدعم وتأييد مفاوضات بين "اسرائيل" ومنظمة التحرير الفلسطينية، كما لن توصي اللجنة بمنح الفلسطينين حق تقرير المصير، والمعروف ان مندوب البرتغال في اللجنة السياسية ينوي تقديم توصية الى مجلس المجموعة الاوروبية تنص على ان يقوم الفلسطينيون بوقف الانتفاضة بعد ان تتعهد "اسرائيل" بانهاء الحكم العسكري والمدني في المناطق، الا ان مندوب "اسرائيل" عضو الكنيست ميخائيل بارزوهر الذي حضر المناقشات استطاع اقناع المندوب البريطاني والفرنسي والالماني والنمساوي بالاكتفاء بمناشدة للفلسطينين لوقف الانتفاضة...(١٩٩١/٤/٣١ اذاعة الكيان الصهيوني).

*القاسم المشترك:

يبدو ان القاسم المشترك بين جميع المواقف الصهيونية والامريكية والعربية الحليفة لامريكا، والاوروبية هو استبعاد منظمة التحرير الفلسطينية من اية مفاوضات لحل النزاع في الشرق الاوسط، واقامة دولة فلسطينية، ويظهر من خلال المواقف التي سردناها ان الدول العربية الحليفة خاضت الحرب ضد العراق ليس من اجل تحرير الكويت بل من اجل تمرير المشاريع الصهيونية وتكريس الاحتلال الصهيوني لفلسطين، والسؤال هل حان الوقت لتبدأ الدول العربية الحليفة تنفيذ المهمة الامريكية الموكلة لها باستبعاد منظمة التحرير الفلسطينية وتجفيف مواردها، والا بماذا نفسر اعلان المملكة العربية السعودية بانها ابلغت بيكر بقرارها الرسمي وقف كل المساعدات لمنظمة التحرير الفلسطينية وموافقة مصر على فكرة عقد المؤتمر الاقليمي وتسوية القضية الفلسطينية وفق خطة شامير، وموافقة سوريا على درس مقترحات بيكر وعدم الاصرار على تنفيذ قرارات مجلس الامن ٢٤٢ و٣٣٨ و٤٢٥ ■.

تجارب ثورية

النقد الذاتي وجدلية التجربة والخطأ

تمهيد:

من الطبيعي ان تقوم الاحزاب والحركات الثورية بعملية نقدية شاملة بعد ان تواجه أزمات حاده. ولكن الملفت للنظر ان الحركات التي تتوازن فيها الديمقراطية والمركزية بشكل عملي وجدلي خلال المسار النضالي تمارس العملية النقدية بشكلها المتكامل كنقد ونقد ذاتي، باعتبار ان هذه العملية تشكل قاعدة تنظيمية اساسية هي من اهم الاساليب لحل التناقضات داخل الحركة الثورية.

ان عملية النقد والنقد الذاتي المستمره تساهم عبر تقويم الممارسات ونتائجها في تكريس الايجابيات ودحض السلبيات اولا باول. وفي الحركات التي تحترم هذه القاعدة تكون عملية النقد الذاتي بعد اية انتكاسه او هزيمه تنبع من طبيعة التراكم الجدلي للتجربة والخطأ وتتخذ شكلا جذريا في المحاسبة. اما الحركات التي يغيب فيها النقد الذاتي والنقد للممارسات اليومية وكذلك التي تغيب فيها الحياة التنظيمية الصحية، وتسود فيها حالة انفصام بين المركزية والديمقراطية، وتتناوب فيها حالة الفوضى مع حالة الفردية الاستبدادية على كافة المستويات، وهي حالة تعيشها حركتنا مع الاسف بشكل واضح، فانها اذا ما قامت بعملية نقدية بعد الأزمات الحادة.. فانها تنزع الى المنهج التبريري في تقويم الاخطاء، وتخلطه بالمنهج التفسيري للتهرب من تحديد المسؤوليات التي تتطلب الثواب والعقاب.

ان اهمية استعراضنا لتجارب الحركات والاحزاب الثورية بكل ما فيها من ايجابيات وسلبيات تنبع من حرصنا على الاستفادة من هذه التجارب واستخلاص الدروس التي تجعلنا نتعظ ونقلل من المعاناة فلا نقع في نفس التجربة الخاطئة. ان جدلية التجربة والخطأ تعطي الانسانية برمتها سيلا من التجارب الناجحة التي يمكن اعتمادها دروسا مستفاده اذا ما وضعت في سياق تنفيذها المتلائم مع الظروف الذاتية والخصوصية التي تتميز بها حركتنا الثورية وتجربتنا النضالية.

ان استعراضنا في هذه النشرة لعملية التقويم والقرارات التي صدرت عن الجمعية الوطنية لاعضاء الجبهة الساندينية للتحرر الوطني في حزيران الماضي بعد خوضهم التجربة الفاشلة للاستمرار في السلطة عبر الديمقراطية الشعبية تشكل درسا هاما لحركتنا التي تعتبر قائدة نضال شعبنا وطليعته الثورية.

ان منظمة التحرير الفلسطينية ومؤسساتها وكذلك دولة فلسطين ومؤسساتها تمثلان السلطة الشرعية للشعب الفلسطيني. وان دور حركتنا في قيادة هذه الشرعية دور مميز رغم ما يتيح من مجالات التعددية والمشاركة الجبهوية. وان المحافظة على هذا الدور واغنائه وتطويره بما يكرس الوحدة الوطنية الشاملة ويصلب التجربة ويتيح المجالات لعملية التقويم اليومية لممارساتنا بحيث لا تفاجئنا الايام كما جرى مع الجبهة الساندينية فنعود لنجتر التبرير باسم النقد الذاتي بعد الهزيمة، "فالسعيد من وعظ بغيره والشقي من وعظ بنفسه".

وانها لثورة حتى النصر

قرارات عن الجمعية الوطنية لاعضاء الجبهة الساندينية للتحرر الوطني

اولا) - المقدمة: -

لقد دعت ثورتنا منذ ١٩ - تموز كل النيكاراجويين للمهمة التاريخية الممثلة بتصفية السوموزية، الكفاح ضد التخلف والبؤس الموروثين، احراز تغييرات عميقة لصالح الاغلبية، اقامة القواعد لممارسة ديمقراطية حقيقية والتأكيد على السيادة الكاملة والاستقلال الوطني.

لقد طرحت (FS.LN) على نفسها منذ يوم ١٩ - تموز، عندما وصلت الى السلطة بعد هزيمة الدكتاتورية السوموزية، الحفاظ على وحدة البلاد والسيادة الوطنية. ولهذا الغرض، نظمت بعض القوات المسلحة. في نفس الوقت بدأت في الداخل ببرنامج واسع لعمل تحولات سياسية، اقتصادية واجتماعية، وفي الخارج اختطت علاقات دولية تحت شعار عدم الانحياز وأقامت علاقات ولاول مرة مع المعسكر الاشتراكي.

منذ سنوات وجودها الاولى، واجهت الثورة الشعبية

تجارب ثورية
تجارب ثورية

الساندينية ظروفا خارجية تآمرت على صيرورة المشروع الثوري الساندينيي :

١) - في بداية عقد الثمانينات، طرح اليمين الاميركي الجديد، على صعيد دولي مواجهة شاملة مع القضايا الشعبية والثورية، لكي يتم استعادة ما اعتبره التراجع في مناطق نفوذهم وسيطرتهم ضمن هذا السياق، نجح ريغان، الذي طرح على نفسه ضمن هذه الفلسفة الناجمة عن (وثيقة سانتافية) وكوظيفة اولى، القضاء على الثورة الشعبية الساندينية.

٢) - بالاضافة، الى ان الاوساط الاكثر نفوذا والاكثر عدوانية. في نفس الوقت، في الولايات المتحدة، اعتقدوا ان الثورة تمثل خطرا حقيقيا على مصالحهم في المنطقة، الشيء الذي ادى في عام ١٩٨١م الى تامين اجماع بين السلطة التنفيذية والكونغرس، لتنفيذ خطة عدوان واسعة على الصعيد السياسي، العسكري والاقتصادي ضد بلدنا.

٣) - ان حكومات اميركا الوسطى المتمسكة بهيكليات الاستغلال والسيطرة التقليديتان اصيبت بردة فعل ضد النموذج الثوري وتضامن نيكارجوا الجديدة مع القضايا العادلة في المنطقة، واتخذت بشكل عام موقف مجابهة، متحولين الى اداة عدوان اميركية. الشيء الذي ترجمته من خلال دعمها الكامل للقوات المعادية للثورة (contra) وفي العزل المنتظم لحكومتنا.

الى جانب هذه العوامل الخارجية توجد عوامل داخلية، وبعض النواقص في القيادة والتجسيد لمشروعنا التاريخي الذي علينا ان نتولاه. ان السير في المشروع - ذي الدعوة العادلة المعادية للرأسمالية - سبب تناقضات اجتماعية وهي :

أ. ان مجموع التحولات الاجتماعية الضرورية والعادلة التي مارستها حكومتنا لم تأخذ في الحسبان وبشكل دائم الملامح التقليدية للمجتمع النيكاراجوي.

ب - تشكل في داخل البلد تكتل من عدم الرضى المتنامي وتحليه بإمكانيات حقيقة قادرة على خلق عدم الاستقرار لعملنا الحكومي. وفي هذا التكتل تجمع السوموزين، اصحاب شركات معاديين للساندينية، كبار ملاك الاراضي والفلاحون الاغنياء، تجمعات هندية من ساحل الكاريبي مدارين (مسيرين) من وكالة الاستخبارات الاميركية (CIA)، قطاعات نافذة من الكنيسة الكاثوليكية، احزاب وتجمعات نقابية من اليمين التقليدي، هذا بالاضافة الى شرائح مختلفة (بالمعنى السياسي) من الريف كما في المدينة.

ج - في الكثير من الحالات، رغم انه كان صحيحا طرح تغيرات عميقة، حيث في المدى البعيد كانت تستجيب مع المطالب التاريخية ذات الاهمية. كما تم نسخ ممارسات الدول الاشتراكية التي قادتنا الى اساليب الحزب الوحيد لعملية القيادة السياسية للمجتمع، وعملية تأكيد مفرطة في الرقابة والمركزة للمساعي العامة.

د - السير في هذه السياسات تم كثيرا بشكل قهري وبيروقراطي. ان النموذج الذي بدأنا بتنفيذه ذا التوجه الاشتراكي، المنتقى كراية تناقض في الممارسة العملية مع تحقيق برنامج اعادة البناء والوحدة الوطنية.

منذ شهر ديسمبر لعام ١٩٨١، بدأت خطة عدوان واسعة عسكرية، اقتصادية، سياسية، دبلوماسية ضد ثورتنا، الشيء الذي تم تنفيذها دون تذبذب حتى انتخابات شهر فبراير.

في جانب آخر دخلت البلدان الاشتراكية في ازمة عميقة اقتصادية، تقنية واجتماعية تحولت الى ازمة سياسية ذات نتائج جدية على الصعيد الدولي. وقد قلل هذا الظرف من امكانياتنا في مجابهة آثار الحرب.

ان مبادرة مجموعة (كونتا دورا)، المجموعة الاقتصادية الاوروبية، الاشتراكية الدولية، وبلدان عدم الانحياز، وهيئة الامم المتحدة ومنظمة الدول الاميركية، وتضامن الشعوب عبر المنظمات غير الحكومية، الثقافية، الدينية، وغيرها، كانت قد ساهمت على ان تقوم حكومات اميركا الوسطى بالتوقيع على اتفاق اسكيبولاس، كما ساهمت في مواجهة السياسة الاميركية، بما فيها خطر التدخل المباشر للقوات الاميركية في نيكارجوا.

مجموع القوات الثورية في اميركا الوسطى (اللاتينية) وجدت نفسها محدوده في تطورها باستثناء الحركة الثورية السلفادورية.

على الرغم من هذه العوامل المغايرة، فإن المحصلة تعتبر ايجابية حيث حصلت الحكومة الثورية على الانجازات الاكثر عمقا وشمولا في الجانب الاجتماعي، السياسي، والاقتصادي في تاريخنا.

لم يكن ممكنا تحقيق هذه التغييرات الثورية دون بطوله شعبنا، وبدون وحدة القاعدة الساندينية ووحدة القيادة الوطنية للجبهة الساندينية للتحرر الوطني.

ثانيا) - الهزيمة الانتخابية : -

النتيجة الانتخابية للخامس والعشرين من فبراير من شباط ومترتباتها التاريخية، لا يمكن فهمها بكلية الا من خلال تحليل عميق لممارسات الثورة. هذا التقييم يقوم في اطار العمل لعقد مؤتمرنا الاول.

على الرغم من ذلك، فواجهة هذه الاسباب المباشرة التي دفعت غالبية مواطنينا، الذين كان يكثر بينهم المتعاطفين مع الساندينية، للتصويت ضد الجبهة الساندينية للتحرر الوطني هي : -

١ - الخدمة العسكرية.

٢ - الامل المعلق على ان حكومة صديقة للولايات المتحدة تستطيع ان تحسن الوضع الاقتصادي.

حسب استفتاءات ودراسات قامت بها هيئات محلية واجنبية، على الاقل ٥٠ % ممن صوت ضد الجبهة الساندينية قاموا بذلك بسبب او بآخر من هذه الاسباب : -

١- رفض الخدمة العسكرية الوطنية لم يكن اكثر من التعبير عن الاستنزاف الاجتماعي والسياسي المتراكم بعد سنوات طويلة من العراك. شبيبتنا ضائعة ومشتتة بسبب الحرب، الاف اليافعين غادروا البلد لتحاشي القيام بواجباتهم العسكرية، المجتمع وصل الى الحد الاقصى من المقاومة والحرب لم تكن لها بوادر نهاية مرئية.

اغلب السكان كانوا يدركون ان استمرار الحرب كان مرتبطا بعدوانية الحكومة الاميركية وتناقضها الجوهري مع الثورة الشعبية الساندينية. والكثيرين لم يكن ممكنا الادراك، كيف ان انتصارا انتخابيا للجبهة الساندينية يستطيع وبفعالية التسريع في الوصول الى السلام. على النقيض من ذلك، بدت الامكانية موجودة بان انتصار ال UNO (التحالف الوطني المعارض) سيضع حدا للحرب، وذلك بسبب تحالفها الواضح من الحكام اليانكيين.

على الرغم من ذلك، فإلغاء الخدمة العسكرية الوطنية قبل ٢٥ شباط لم يكن خيارا مناسبا للجبهة الساندينية. ما دامت الكونترا مستمرة في وضع المهدد للشعب والحكومة الثورية، واضعاف نظامنا الدفاعي كان سيكون بمثابة عدم تحمل المسؤولية. الخدمة العسكرية الوطنية كان عاملا رئيسيا في امتثال المشروع الامبريالي لتصفية الساندينية عبر انتصار عسكري.

٢ - من الضروري الاشارة الى انه على مدار هذه السنين كانت هناك سياسات وظروف موضوعية حملت على ابعاد بعض القطاعات عن الثورة الساندينية. ودون استنفاذ للموضوع سنذكر التالي :

أ - سياسة التأميم (بسط ملكية الدولة) حول قطاع ملكية الشعب (APP) والتي مست في مرحلتها الاولى دون تميز المنتخبين الخاصين، الكبار، المتوسطين وحتى بعض الصغار، وعلى الرغم من انه بدىء في تصحيحها، لكنها قد خلفت تأثيرات سلبية.

ب - النضال ضد الفساد، الذي عبر عنه بعدائية عامة ضد التجار، الذين كان رد فعلهم بالمعنى السياسي سلبيا.

جـ - الشراء الاجباري للحبوب الاساسية بأسعار رسمية وتسخيرها عبر التخزين من أجل سحب منتجات الفلاحين، والذي كنا نهدف من وراءه تحسين التزويد للمدينة.

د - بيع المنتجات المقننة بالبطاقة، التي أدخلت للدفاع عن الاجر الحقيقي للعمال، والتي اثارت حفيظة القطاع اللارسمي من الاقتصاد وفي غير صالحه.

هـ - المواجهة مع الزعامة الكاثوليكية وبعض كنائس البروتستانت التي كانت تحمل اجراسا معادية للساندينية في مناطق بعيدة في الريف وفي قطاعات هامشية في المدينة، اثرت على صورة الجبهة الساندينية للتحرر الوطني على الرغم من مشاركة مسيحيين، كاثوليك وبروتستانت لصالح الثورة.

و - التمادي والتنكيل من قبل جنود وضباط من الجيش الشعبي الساندينيي ووزارة الداخلية، كذلك من جانب موظفين من الحكومة وقادة من الجبهة الساندينية الذين قسموا (شقوا) الفلاحين، بهذا الاتجاه فإن العقوبات والاجراءات التصحيحية كانت متأخرة ولم تستطع ان تحول وتقي من النتائج السلبية.

ز - عدم الالمام بواقع الشعوب الهندية في ساحل الاطلسي والاخطاء المترتبة ادى الى ازمة سياسية حادة في هذه المنطقة والحل الذي لجأنا له لمواجهة هذه المشكلات لم يغير في الاساس من موقف الهنوداتجاه حكومتنا. وهنا ما

بُرهن عليه في الانتخابات الاخيرة.

٣ - لقد وقعنا في الخطأ بعدم التنبؤ بالهزيمة الانتخابية وبناءا عليه لم نكن مستعدين لحدث شبيه. اضافة لذلك فخلال الحملة وقعنا في نشوة اقتصادية مبالغة ورفضنا ان نناقش ونحلل بإهتمام المعلومات المتوفرة عن تدهور قاعدتنا الانتخابية.

٤ - الحرب والعدوان الاقتصادي تطلبت من الحزب والحكومة تركيب وانضباط شبه عسكري اي عامودي. اضافة لذلك الخصائص المميزة للجبهة الساندينية التي تطورت كمنظمة سرية، عالية المركزية لتقوم وبشكل فعال بالنضال المسلح ضد الدكتاتورية السوموزية.

الجبهة الساندينية للتحرر الوطني تنظمت واعدت قواها للتعبئة الشعبية في سبيل المهمات الكبرى لنتحول الاجتماعي وللدفاع عن السلطة الثورية. لقد كان هدفنا خلال سنوات، بينما كنا نقاتل او نحيد أعداءنا، هو تصليب القاعدة الاجتماعية للثورة اكثر من بحثنا عن الاجماع.

الجبهة الساندينية كانت تمارس كجزءا وامتداد للدولة الثورية للدفاع عنها، ودعم نشاطاتها. التجنيد للخدمة العسكرية الوطنية، تعبئة البريغاديستس (اعضاء مجموعات تقوم بمهمات انتاجية، تعليمية...... الخ) في مهمات انتاجية، تنظيم حملات شعبية صحية، حملة محو الامية، تنظيم المليشيا و BIR، وضع تنظيم التوزيع بالبطاقة، ما بين آخريات كانت هي المهمات المركزية للسلطة الثورية المنفذة من قبل اعضائنا والتي بدونها لما كان ممكنا الابقاء على حياة وتقدم الثورة. هذه النشاطات بالرغم من ذلك ساهمت في الاستنزاف السياسي للجبهة الساندينية للتحرير الوطني.

٥ - في لحظة بدء العملية الانتخابية استمر البلد غارقا في ازمة اقتصادية خطيرة سببت تدهورا في ظروف حياة المواطنين. اختلال التوازن البنيوي لاقتصادنا وانعكاسات الازمة الاقتصادية العالمية، ازدادت حدتها بفعل السياسة العدوانية للولايات المتحدة. اليانكي قاموا بحصارنا والتخريب على مسعانا الاقتصادي وابتزاز من اعطانا صداقته، وفرضوا علينا حربا استهلكت ارواحا وموارد التعاون الاممي وخاصة القادم من بعض البلدان الاشتراكية كان اساسيا لاسناد عمل اقتصاديا خلال المرحلة الاقسى من الحرب. لكن هذا التعاون اصيب بانخفاض مفاجيء عندما تغيرت انظمة الحكم في اوروبا الشرقية واحدة تلو الاخرى.

الانعكاسات المتراكمة من جراء الازمة الاقتصادية، الحصاد والحرب اثرت بشدة على العمال، صغار التجار، العمال اليدويين والفلاحين. هذه المترتبات كانت اكثر وضوحا منذ برنامج التكييف الاقتصادي الذي طبق كضرورة لمحاصرة التضخم.

كل ذلك تممت رسملته من قبل UNO واليانكي الذين عرضوا على الشعب انهاء الحرب، تعليق الحصار التجاري ووفرة في الموارد الخارجية لانتاج تحسن اقتصادي في مدى قصير. وعودات ال UNO لهذا الاتجاه كانت واضحة للسكان ولكن لم تكن كذلك طروحاتنا « كل شيء سيكون افضل ».

٦ - الهزيمة الانتخابية سمحت بإن تخرج للضوء وذلك عبر عملية نقدية شاملة، اخطاء وثغرات اضعفت من صورتنا وعملنا السياسي. على الرغم من هذه ان المشكلات لم تكن مقررة في نتائج الانتخابات، فمن الضروري ومن اجل عافية ووحدة الجبهة الساندينية للتحرر الوطني، التخلص من الضعائف والشوائب واتخاذ الاجراءات التصحيحية اللازمة.

وبغض النظر عن ان بعض مشكلاتنا الداخلية لها جذور موضوعية يجب ان نخضع انفسنا للنقد كشرط ضروري للتخلص منها، اضافة الى انه في كثير من الحالات كانت تزداد حدتها نتيجة مواقف واساليب شخصية او جماعية. القيادة الوطنية كأعلى هيئة موجهة للجبهة الساندينية للتحرر الوطني تتحمل المسؤولية الاساسية في عدم التصحيح المناسب لهذه الممارسات وفي بعض الاحيان كانت قد عززتها. ممارستنا الحزبية يجب ان تنسلخ عن الاساليب غير الايجابية التي تختزل وتلغي المبادرة والابداع في القاعدة ومن بين الظواهر التي برزت:

أ - التنفذ..

ب - فقدان الحساسية امام طروحات وتململ القواعد.

ج - لجم النقد.

د - الاساليب البيروقراطية في القيادة. فرض القياديين والهياكل التنظيمية على سبيل المثال المنظمات النقابية كان لها حيز ضيق لتتطور.

٧ - قدرتنا على الاتصال مع قطاعات مهمة من السكان ضعفت بمرور السنين، على الرغم من ان قادة ساندينين

كثيرين حافظوا على صلات مكثفة مع قطاعات شعبية واسعة. وبغض النظر عن الاسباب البنيوية فهذه المشكلة احتدت بسبب:

أ - ممارسات سياسية فئوية في المستويات المختلفة من عمل الجبهة الساندينية وفي غالبية المنظمات الجماهيرية.

ب - فقدان الروابط السياسية مع قطاعات غير منظمة من السكان.

ج - كثيرا ما كانت قيادة المناطق توكل ولوقت طويل لرفاق ليسوا اصلا من هذه المناطق وبالتالي لم تكن لهم روابط طبيعية مع السكان.

د - الاحتراف المبالغ فيه في البنية الحزبية.

هـ - عدم الاهتمام السياسي بقطاعات ساندينية كالمقاتلين والمتعاونين التاريخيين. من بين الظواهر والممارسات الفردية التي اثرت على النفوذ الاخلاقي وقدوة الكوادر والاعضاء والساندينين نذكر التالي:

١ - بعض الرفاق مارسوا اسلوبا في الحياة متناقض مع الظروف الصعبة التي كانت تواجهها أغلبية السكان.

٢ - هناك حالات لأشخاص عديمي السمعة ومتهمة بالفساد والذين لسبب او اخر استمروا في مسؤولياتهم او نقلوا لمواقع مكافئة وحتى بمنصب أعلى.

٣ - سلوكيات عنجهية وتمادي في السلطة من ساندينين بمسؤوليات مدنية، عسكرية وحتى اعضاء بسيطين في القاعدة.

٨ - لقد بدأ تصحيح كثير من هذه المشكلات واحرز تقدما في عملية الدمقرطة الداخلية، وبدأت على صعيد وطني انتخابات قادة وسطيين وفي القاعدة، انتقاد صريح يتم في منابر حزبية مختلفة. وفي كل اجهزة الجبهة الساندينية للتحرر الوطني تتم مناقشة مشكلات سياسية ومهمات مختلفة.

ان جمعية الكروسيرو (Crucero) تؤكد ضرورة تعميق هذه العملية والمؤتمر الاول للجبهة الساندينية للتحرر الوطني سيكون لحظة متوجة في تحديد وتعريف برنامجنا، استراتيجية وطبيعة حزبنا. بهذا الشكل تنعكس الارادة الاجماعية لقواعد وقادة الجبهة الساندينية للتحرر الوطني لتجاوز اخطائنا ونقاط ضعفنا وتقوية الوحدة السياسية والعضوية لحزبنا.

على الرغم من ذلك، ننبه أنه خلال هذه العملية البناءة يجب ان نقطع الطريق وبقوة على كل أولئك الذين، بدافع الجشع والحقد، يطلقون الاتهامات دون اساس، متبنين مواقف مدمرة او انتقاد دون اساس ويعطونها صفة العمومية. الديمقراطية الداخلية لا يجب ان تقع في ليبرالية محللة، والتي فيها كل واحد يشعر بالحق ليمارس حسب وجهة نظره دون احترام للموضوعية او شعور الاغلبية الساندينية. ان تباين الاراء داخل الجبهة الساندينية وتواجهها في داخل الاطارات العضوية شيء يغني لكن في العمل نحن الساندينين يجب ان نكون كجسم واحد في مواجهة العدو.

٩ - المسعى الحكومي للجبهة الساندينية كان الاكثر شرفا واحتراما للشعب في كل تاريخ نيكاراجوا. ان مظاهر الفساد والتمادي التي لا يمكن تجنبها والتي تبرز في تركيبة كبيرة ومعقدة كما هي الدولة - اينما الاغلبية من الموظفين كانوا من غير الساندينين - لا تشوه هذه الحقيقة.

تقريبا كلية القادة الاساسيين والوسطيين خرجوا من الحكومة افقر او كفقرهم حين دخولهم اليها. التبرع او المبيع الرمزي لعربات او تشريع بعض الممتلكات لرفاقا كانوا قد سلموها للدولة عند انتصار الدولة تم كجزء من سياسة ومؤساساتيه (حكومية) التي لم تعتبر العضوية الحزبية للموظفين وانما سنوات الخدمة ونكران الذات الذي ابدوه اخذين بعين الاعتبار من جهة آخرى الامكانية الواقعية لان يكونوا هدفا للانتقام من قبل السلطات الجديدة.

لا نشك بانه في التطبيق المتسرع لهذه السياسة تكون قد ارتكبت بعض المظالم او ثم الوقوع في التمادي، الجبهة الساندينية لا توافق عليه ولا تدعمه.

الحملة الاتهامية وبدون واعز من الحكومة ووسائل النشر الواسعة لليمين من اجل وضع علامة استفهام حول اخلاقية وشرفية الجبهة الساندينية بمجملها تقف ورائها اهداف سياسية محددة. تنوي تدمير السمعة والنفوذ المعنوي لحزبنا امام الشعب لتحييده سياسيا، لتحديد قراراتنا وقررانا في قيادة وترأس نضال الشعب ضد الاجراءات الحكومية المعادية للشعب لا الحكومة ولا الرأسمالية ولا الذين حملوا هذا البلد للحضيض ولا حتى وسائط نشرهم الواسعة تتمتع بنفوذ معنوي واخلاقي لتعطي دروسا في الشرف للساندينين.

يتبع في العدد القادم

تتمة راينا

الباردة الذي كان يعاني منه كيسنجر. ولاندري لماذا لا نزال نستمع الى الكثيرين ينادون بمؤتمر يحضره الاتحاد السوفيتي، مع أن الفائدة من حضور الاتحاد السوفيتي الى المؤتمرات في هذه الظروف خاصة التي من نوع المؤتمر الاقليمي مشكوك في أمرها.

لا ننكر او نتنكر لصداقتنا للاتحاد السوفيتي وصداقته لنا. ولكن علينا ان ندرك ان ظروف الاتحاد السوفيتي اليوم ليست كما كان سابقا في عهد تصديه للامبريالية ودعمه لدول العالم الثالث وحركات التحرر الوطني في وجه العنصرية والصهيونية والامبريالية. الاتحاد السوفيتي اليوم يعاني من مشاكل حادة تجعله يحضر المؤتمرات للبحث عن مصالحه الخاصة بعيدا عن الاسس المبدأية التي كان يتعامل معها ايام كان دولة عظمى من الدرجة الاولى.

ليس هنالك من عقبات حادة في وجه بيكر على المستوى العربي. فالانظمة التي تحالفت معه في حفر الباطن لم تعد تنظر الى الكيان الصهيوني كما كانت من قبل. ولكن المصيبة الكبرى انها ولسوء الحظ لم تعد تنظر الى القضية الفلسطينية كما كانت من قبل ايضا. فبدل ان يصب موقفها التصالحي لانتزاع حقوق الشعب الفلسطيني باستخدام امكانياتها لجعل امريكا تضغط على الكيان الصهيوني للاقرار بالحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني اصبحت هي هدف الكيان الصهيوني لتقوم بالضغط على منظمة التحرير الفلسطينية وعلى الشعب الفلسطيني. ان الواقع العربي الرسمي يعاني من ذيول حرب الخليج وما انتجته من انتكاسة نفسية على الجماهير العربية. وهو لذلك لا يتقدم نحو اي مسيرة للتسوية تقودها الولايات المتحدة بنفس الدرجة من الحماس او الالتزام بالشروط التي وضعتها امريكا مع الكيان الصهوني.

لقد اجرى بيكر اتفاقا مع وزير العدل الصهيوني ميريدور قبل ايام من اجراء اتفاقه مع وزير الخارجية الصهيوني ليفي. وعلى الرغم من تقارب اسس الاتفاقين الا ان شامير كان يريد تحديد خطه الخاص للقيام باللعبة التي يريدها لتحقيق اهدافه.

ان شامير يتطلع الى اجراء مفاوضات مباشرة مع الدول العربية في خط متوازي مع مفاوضات مع الفلسطينين.. اي ان الحل المعتمد على المسارين المتوازيين. ولكن آلية اللعبة التي تجري تظهر لنا شامير وهو يشكل خطا عاما مركزيا تدعمه الولايات المتحدة التي تحاول ان تجد لها خطا اخر غير بيكر ليتدخل ايضا

في قضية الشرق الاوسط.. فها هو الجنرال سكوكرافت مستشار الامن القومي يلقي بدلوه هو الآخر بتصريحه المباشر للتلفزيون الامريكي ردا على شارون، الذي اصر على ضرورة عدم انسحاب الكيان الصهيوني من الجولان والضفة الغربية لاسباب امنية. يقول سكوكرافت "ان تجربة حرب الخليج وصورايخ سكود جعلت الامن لا يتحقق باحتلال الاراضي".

وياتي تصريح سكوكرافت منسجما مع تصريح شمعون بيريز، رئيس حزب العمل الصهيوني. الذي يؤكد على "ان مجال الرؤيا الاستراتيجية قد تغير. حيث لا يعقل ان يكون مصدر الخطر على بعد مئات الكيلومترات في حين نركز الجهد على عشرات الكيلومترات. فالمشكلة الامنية لم تعد تتعلق اليوم بالدول المجاورة بل بالدول التي ليس لها حدود مشتركة معنا".

ويبدو ان شامير الذي كان يتبجح سابقا بانه "السيد لا" "*Mr.No*" اصبح فجأة يتعاطى مع الادارة الامريكية بطريقة جديدة توحي وكأن هذه الادارة جادة في سعيها للسلام.. فهو يقول نعم للمؤتمر الاقليمي، ونعم لوفد فلسطيني ونعم للاتحاد السوفيتي ولكن هذه ال"نعم" تاتي دائما متبوعة بلكن. وبهذا يدخل الى السياسة بصفة "السيد نعم... ولكن" وبعد هذه ال(لكن) تنتقل الكرة الى الملعب العربي حيث توجد الخطوط المتخالفة على السطوح المتوازية في الفراغات المجسمة، وكل فيها يغني على ليلاه. وتحاول سوريا ان تلعب دورا متميزا شبيها بدور شامير. فالعصر الامريكي بعد حفر الباطن لا يتحمل المواقف الرفضاوية السابقة. والاستعاضة عن، نعم... ولكن، يمكنها ان تنقل الكرة الى ساحة الخصم خاصة ان اكثر ما يعني سوريا هو موضوع الجولان او ما يمكن ان تبيضه الجولان، من بيض الذهب الاسود اوالاصفر.. فالامر سيان.

ويدرك بيكر ان المساران المتوازيان يشكلان في الحقيقة مجموعة خطوط متخالفة على سطوح متوازية في الفراغ تتشكل من توجهات الخطوط العربية والصهيونية والامريكية كمسار اول. ومن توجه الخط الفلسطيني المستقل كمسار ثاني.

وحيث ان قوانين الهندسة الفراغية تختلف عن قوانين الهندسة السطحية، فان مهمة المؤتمر الاقليمي الذي يطرحه بيكر هو الضغط على الفراغ الاقليمي وتسطيحه على ارض فلسطين المحتلة بحيث تتطابق السطوح المتوازية جميعها مع القضية الفلسطينية. وساعتها ستكون

النتيجة ان تظهر تقاطعات الخطوط المتخالفة. سلسلة من الاشكال الهندسية التي لا تنسجم مع طموحات الاطراف، وستنتهي حتما بالفشل ما دامت الارض الفلسطينية لا تعبر عن وجودها المستقل في هذا المؤتمر بالممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني وهو منظمة التحرير الفلسطينية. وما دام المؤتمر لا يرتكز على الاسس والقرارات التي اصدرتها الامم المتحدة بحيث تكون الشرعية الدولية هي الحكم في هذا المؤتمر.

ان سعي الولايات المتحدة والكيان الصهيوني الى اللقاء الاقليمي لا يهدف في الحقيقة الى تحقيق سلام عادل وشامل في المنطقة. انما يهدف الى استثمار نتائج حرب الخليج لصالح الكيان الصهيوني. ومن هنا ياتي اصرار بيكر على عدم اشراك الصين وفرنسا في المؤتمر الاقليمي . ولقد رد بيكر على بعض الاطراف التي لم تعجبها التسمية - المؤتمر الاقليمي - بقوله انه على استعداد لتغيير الاسم اذا لم يكن الاسم (الاقليمي) يعجب اي طرف، الى الاسم الحقيقي وهو (مؤتمر تنظيم الامن في الشرق الاوسط). هكذا وببساطة ووضوح. انه ليس مؤتمر سلام.. وانما مؤتمر لخلق حلف تآمري جديد ضد الامة العربية ومصالحها وقضياها المصيرية. حلف يكرس الكيان الصهيوني مهيمنا باسم الصهيونية والامبريالية على مصير ومقدرات الامة العربية بما فيها شعوب الانظمة التي ستشارك في هذا الحلف الامني الجديد.

ان اهم ما يعنينا كفلسطينين فتحويين في هذه المرحلة هو ادراكنا لطبيعة اللعبة القذرة التي تحاول امريكا ان تلعبها في منطقتنا لصالح الكيان الصهيوني. وعلينا ان لا نستهل الامور او نبسطها. فالامبريالية الامريكية والصهيونية قد حققتا في حرب الخليج جزءا كبيرا من اهدافهما في منطقتنا. وان اهم واخطر ما تحقق لهما هو ذلك الشرخ الذي اصاب وحدة الامة العربية والذي جعل من التضامن العربي حول القضية الفلسطينية امرا يتخذ اشكالا لا تتناسب مع اهمية القضية وقدسيتها المتعارف عليها.

ان ادراكنا للعبة الكيان الصهيوني وامريكا الهادفة الى المزيد من تعميق الشرخ العربي العربي. يؤكد ان الاستراتيجية الامبريالية التي لاتزال تسيطر على مسار

الممارسات هي استراتيجية التوتر الدائم.. وهذا يعني ان ندرك جيدا انه لا حل ولا تسوية ولا سلام يمكن ان يتمخض عن هذه المحاولات الراهنة، وذلك ببساطة ووضوح لانه يتعارض مع دور الكيان الصهيوني في تكريس التوتر الدائم، هذا اولا. ولانه، ثانيا، لا حل ولا سلام ولا استقرار ولا هدوء في المنطقة يمكن ان يتحقق بالقفز عن قضية فلسطين وعن الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني التي يعبر عنها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، منظمة التحرير الفلسطينية. ومن هنا فان علينا ان نتمسك بالثوابت ولا ننجر الى لعبة الصهاينة والامريكان التي تحاول اغراء فراش الليل بالاضواء الكاذبة فتنحدر التصريحات من جهات تخدع او تنخدع بالمخططات فتقدم التنازلات والاقتراحات التي لا تنسجم مع الموقف الوطني الموحد الذي عبرت عنه منظمة التحرير الفلسطينية في مبادرتها التي اقرها المجلس الوطني الفلسطيني، والتي تشكل الجامع المشترك الاعظم لكل الفلسطينين اينما كانوا. ولا شك ان الموقف الصلب الشجاع الملتزم الذي تعبر عنه جماهير الانتفاضة، يشكل الضمانة الاساسية في وضع الامور في نصابها ورفض كل ما هو زائف ودخيل من طروحات تنازلية ترشح من هنا او من هناك. فالوفد الفلسطيني المستقل الذي تحدده منظمة التحرير الفلسطينية هو فقط المؤهل بالقيام بدوره النضالي في حماية حقوق شعبنا وفي عدم التنازل عن الحد الادنى الذي اقرته مبادرة السلام الفلسطينية. وفي مواجهة التعنت الصهيوني المتغطرس الذي وصل الى حد ضمان انسحاب امريكا من العملية في حال اعلان الوفد الفلسطيني الذي يحضر المؤتمر، بموافقة شامير طبعا!، اذا ما قام هذا الوفد او احد اعضائه بالاعلان عن نفسه كممثل لمنظمة التحرير الفلسطينية.

ان كل خطوط الاسطح المتوازية والسابحة في فضاء المؤتمر الاقليمي او الدولي او في اي فضاء كان، لا يمكن لها ان تنسج قطعة من سلام ما دام الخط الفلسطيني المستقل لا يقوم بدور اللحمة التي تجمع السداه. ولترسم من خيوط العالم العربي على مداه الواسع، من المحيط الى الخليج الوان العلم العربي، علم الوحدة العربية الشاملة..علم دولة فلسطين المستقلة.

وانها لثورة حتى النصر



الصفحة الأخيرة

نيسان شهر المعارك والشهداء

(١)

"القسطل"

بين القرية "المكان" والتاريخ.. فعل ارادات بشرية، وعزيمة قلب تقدر على اتخاذ قرار المواجهة عندما تكون المواجهة قدر، أو ضرورة، أو استباق لما هو اعظم..

فالقسطل الرابضة على قمة، ترقب الدرب الموصل بين يافا والقدس، ندرك انها بوابة المدينة المقدسة. وكان الرجال المجاهدون يعرفون موقع ودور تلك القرية مكانا وتاريخا وأثرا.. ولابد من ان تسترجع من يد الصهاينة، وكان نيسان في بداياته، يطلق على الأيام، معنى التاريخية، وتهب مع نسائمه ظلال الشهادة، ودار كر وفر.. هجوم وقتال.. تقدم وتراجع من حول القرية وداخلها، ويصرخ كل شهيد يسقط أن "الله أكبر".. والقسطل عربية.

اليوم الثاني يا نيسان .. قرار باستعادة "القسطل" والقتال.

في دير محسن وباب الواد، كان الليل يحمل صدى المواجهة والحرب سجال. وفي الليلة الخامسة... جاء الحشد من كل القرى.. جاء الرجال. وفي الليلة السادسة.. يا نيسان.. اكتمل الحصار حول القسطل. طلق هنا .. وطلق هناك ؟

الحرب هنا والحرب هناك ؟ يتآكل الرصاص والزاد.. والمجاهدون يتقدمون.. ونجدات الصهاينة تصل الى الميدان..

في الليلة السابقة.. يجيء عبد القادر الحسيني.. والى الميدان ينظم الصف .. ويتولى أمر القتال..

في الليلة الثامنة.. قتال.. وحصار.. وقتال، ويقتحم القائد القرية.. وتشتد وطأة الحصار.. ويتقدم الرجال الى القرية.. ويفر الصهاينة تحت وطأة المجابهة.. ورصاصة تاتي في القلب.. يسقط القائد في دمه.. يرى النصر.. نراه في دمه الصاعد الى الرب.

نراه في دمه يمنح الزمان معنى

نراه في دمه يعطي المكان معنى

والقسطل في الزمان معنى .والشهيد في الزمان معنى

(٢)

"بيروت"

لتلك المدينة.. حرارة المظاهرة.. ومزاج الفدائي، ولغة التواصل. ولنيسان الزمان في ذاكرة الفدائيين، فصول العطاء، وذاكرة العهد.

لبيروت في تلك الليلة العاشرة من نيسان، ذاكرة الوجع، من قدم للغزاة ترجلت من البحر الطيب، الى فردان والفاكهاني.. لتاخذ أجمل الشهداء.. ولتغتال وردا من بستان الصباح في بلادي.

وبيروت كم اعتذرت، وفي الجنازة الكبرى كل بيروت خرجت لوداع احلى الرجال..

والزمان يمضي.. ويظل المشوار الى الصباح فينا، ممتدا وطويلا حتى تغسل فلسطين براءتنا.. وحتى يضيء نجمها نصرا على الزمان.

في تلك الليلة العاشرة من نيسان سقط نيزك من السماء، وامتدت ارواح الشهداء صعودا من الارض للسماء.. وهدرت شوارع بيروت وعدا ورعودا وعاصفة.. ثورة حتى النصر هبت في الجموع تخفق بالروح نصرا، وتجيء بالوطن العصي وعدا..

يا كمال عدوان ..

يا ابا يوسف

يا كمال ناصر..

كنتم ، انتم .. ورد الثورة الى السماء

(٣)

"تونس"

يلاحقنا هذا العدو.. ولن يرتد.. اذا لم نطارده.. نلاحقه لن يرتد

يلاحقنا هذا العدو.. فلنتحصن بالذات، بالمشوار الفدائي، بموالنا القديم في القاعدة.. "واللي ما بيطعن سمكي راح ادبه بالميه.."

ودارت المعركة على درج بيت في سيدي بو سعيد، وذهب القائد في شهادته.. مخلدا نموذجه الفدائي.. يسقط والمسدس في يديه..

هو ابو جهاد ؟ المسدس في يده.. عنوان مرحلة لا تزال .

عنوان صراع .. لا يزال.. عنوان قضية لا تزال.. ويشهد دمه مثلما تشهد المرحلة...

يلاحقنا هذا العدو.. دمنا المتراس

ونيسان الشهر الذاكرة.. كان يشهد على تلك المواجهة بين القائد وعدوه..

ونمضي الى الحياة ؟ وفينا نموذج المرحلة.. فينا الحجر الذي لازال فينا المتراس الذي لازال .. وفينا الدم اللهيب.

وابو جهاد فارسا كان ؟

وابو جهاد نموذجا يكون ؟

ونحن على العهد .. صعودا الى الوطن او الشهادة.

لروحه رحمة الله.. ورحمة الزمان..

ولنا نموذجه .. نحييه عطاء في المكان والزمان. ■